التناص القرآني في كتاب (حديث القمر) للرافعي
(دراسة أسلوبية إحصائية)

إعداد

الدكتورة / ضبية يوسف حمزة البوق

أستاذ مساعد بجامعة تبوك، المملكة العربية السعودية

الايميل: dalbouq@ut.edu.sa

Dr. Dhabyah yousef Hamza Albouq

Assistant Professor at the University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia

ملخص :

سعت الأسلوبية منذ انطلاقتها الأولى إلى معاينة النص معتمدة على نسيجه اللغوي الذي يتشكل منه، وتعاملها مع النص ذاته دون النظر إلى السياقات الأخرى فغايتها مواجهة النص وجهًا لوجه، والغوص في أعماقه وقراءته، وتهدف هذه الدراسة إلى إحصاء التناص القرآني في كتاب (حديث القمر) للرافعي من خلال الدراسة الأسلوبية ، وقد عنونتها بـ التناص القرآني في كتاب (حديث القمر) للرافعي (دراسة أسلوبية إحصائية)، فيظهر من خلال العنوان علاقتها بالإحصاء، حيث إن الدراسة يهمها علاقة الأسلوبِ بالإحصاء، أو ما يُعرفُ بـ (الأسلوبية الإحصائية).

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج جاء من أهمها :

أن نسبةُ التراكيبِ مع القصص كانت أعلى نسبةً في كتاب (حديث القمر) ؛ حيث سجَّلتْ (١١,٢٥)، يليها نسبةُ التناصِّ بالمعنى مع القصص، حيث سجَّلتْ (٨)، بينما سجَّلتْ نسبةُ المفرداتِ مع القصص (٧,٢٥)، وبهذا يتبيَّنُ أنَّ نسبة التراكيبِ أعلى نسبةً سُجِّلتْ في الكتاب، وعلى الرغم من أنَّ تطبيقَ الاتجاه الإحصائي في اللغة يُسيطرُ فيه الكمُّ على الكيف إلَّا أنَّ الدراسة ابتعدتْ عن ذلك بدمج الدراسة التطبيقية مع التحليل الإحصائي، وبذلك يُمكنُ فهمُ تأثير التناصِّ على النَّصِّ مع إحصاء عدد أنواع التناصِّ في كتاب الرافعي .

كلمات مفتاحية : التناص القرآني ، حديث القمر، الرافعي ، دراسة أسلوبية إحصائية .

الأسلوبية النشأة والمفهوم

تُعدّ الأسلوبية من العلوم الحديثة التي نشأت في أحضان علم اللغة، فالأسلوبيةُ فرعٌ من فروع الدراسات اللغوية، تسعى إلى إضفاء خصائص مختلفة على الخطاب أيًا كان نوعه حتى يتميّز عن غيره من الخطابات .

فقد سعت منذ انطلاقتها الأولى إلى معاينة النص معتمدة على نسيجه اللغوي الذي يتشكل منه، وتعاملها مع النص ذاته دون النظر إلى السياقات الأخرى فغايتها مواجهة النص وجهًا لوجه، والغوص في أعماقه وقراءته .

وقد ارتبطتْ نشأتُها بنشأة علم اللغة الحديث وتطوره، حيث كانت في بدايتها منهجًا لغويًّا يُستخدمُ في دراسة النصوص الأدبية، كما عدَّها بعضُ الباحثين فرعًا من فروع علم اللغة العام؛ إذْ ينظرون إليها على أنَّها منهجٌ مستوحًى من المناهج اللغوية، يقول **آريفاي**: "إنَّ الأسلوبية وصفُ النص الأدبي حسب مناهجَ مأخوذةٍ من علم اللغة"، كما يُعرِّفُها **ريفاتير** على أساس أنَّها منهجٌ لغويٌّ، ويُؤكّدُ صلتَها الوثيقة بالدراسة اللغوية، حيث يربط بين منهجها ومناهج البحث اللغوي [1].

يقومُ الربطُ بين الأسلوبية ومناهج البحث اللغوي على أنَّ النصَّ الأدبيَّ هو نصٌّ لغويٌّ، لا يُمكنُ فهمُه دون تحليل العلاقات اللغوية التي ينطوي عليها؛ لأنَّ هذا التحليلَ يقودُ إلى فهم السمات الدلالية والعاطفية الكامنة في النص التي تُؤثّرُ في المتلقّين [2].

ظهر مصطلحُ الأسلوبية في القرن التاسع عشر، لكنَّه استقرَّ على معنًى محدَّدٍ في القرن العشرين، ففي عام ١٨٧٥م عَنَى به **فون دير**: " دراسة الأسلوب من خلال الانزياحات اللغوية والبلاغية في الصناعة الأدبية"[٣]. وهي تفضيلاتٌ خاصةٌ يُؤثرها الكاتبُ؛ لأنَّه في إنشائه يختارُ عددًا من الكلمات، والصيغ دون غيرها يراها تُعبِّرُ عن نفسه [٤].

وارتبط علمُ الأسلوبِ بالدراسات اللغوية التي قامتْ على يد **دوسوسير** من خلال التفريق بين اللغة والكلام، وكان مؤسِّسُه **شارل بيلي** تلميذ دوسوسير الذي نشر عام ١٩٠٢م كتابَه الأولَ (محاولات في علم الأسلوب الفرنسي)، ثُمَّ أتبعه بعدة دراساتٍ نظريةٍ وتطبيقيةٍ، أسَّسَ من خلالها الأسلوبية التعبيرية، وأرسى قواعدَها العلمية وأهدافَها [٥].

(١) عياد ، محمود ، الأسلوبية الحديثة ، مجلة فصول ، العدد الثاني ، المجلد الأول ١٤٠١هـ=١٩٨١م) ١٢٤.
(٢) المرجع نفسه ١٢٤.
(٣) بوحوش، رابح، اللسانيات وتحليل النصوص، ط٢، (الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٩م) ٢٠٠.
(٤) ذريل، عدنان، اللغة والأسلوب (دراسة) ، مراجعة: حسن حميد، ط٢، (مجدولاي للنشر، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م) ١٣١.
(٥) فضل، صلاح ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، ط١، (القاهرة: دار الشروق ، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م) ١٨.

وفي عام ١٩٤٥م عبَّر **ماروزو** عن أزمة الدراسات الأسلوبية وتذبذبها بين موضوعية اللسانيات ونسبية الاستقراءات، فنادى بشرعية وجود الأسلوبية ضمن الدراسات الحديثة [١].

بينما أعلن **ستيفن أولمان** عام ١٩٦٩م من خلال كتابه: (إشكاليات اللسانيات ومناهجها) استقرارَ الأسلوبية، وعدَّها علمًا لسانيًّا نقديًّا؛ لأنَّها أصبحتْ من أكثر فروع اللسانيات صرامةً، ومن ثَمَّ سيكونُ للأسلوبية فضلٌ على اللسانيات[٢].

مفهوم الأسلوبية:

عرَّفَ **شارل بالي** الأسلوبية بأنَّها :" دراسةُ الأفعال التعبيرية للغة من خلال محتواها العاطفي، أي: تعبير أفعال الحساسية عن العاطفة؛ انطلاقًا من سلوك اللغة وأفعالها "[3].

وبهذا المفهوم حَدَّدَ بالي ميدانَ الأسلوبيةِ من زاويتين، هما: وقائع التعبير اللغوي، وأثر هذه الوقائع على الحساسية. فهو لا يأخذُ من التعبير اللغوي غير المضامين الوجدانية وأثر الوقائع على الحساسية وفعلها فيها[4].

أمَّا **بيير جيرو** فيقولُ :" إنَّ كلمة (أسلوب) إذا رُدَّتْ إلى تعريفها الأصلي فإنَّها طريقٌ للتعبير عن الفكر بواسطة اللغة "[5].

ويرى بذلك أنَّ الأسلوبية دراسةٌ للمتغيرات اللسانية إزاءَ المعيار القاعدي، والقواعد مجموعةٌ من القوانين والالتزامات يعرضُها النظامُ والمعيارُ على مستعمل اللغة، والأسلوبيةُ تُحدِّدُ نوعية الحريات داخلَ هذا النظام، وبالتالي فالقواعدُ علمٌ لا يستطيعُ مستعملُ اللغة أن يصنعَه بينما الأسلوبُ هو ما يستطيعُ صنعَه[6].

أمَّا **جيراو** تلميذُ بالي، فقد عرض تصورًا متكاملًا للجوانب المختلفة للأسلوب، فقال:" الأسلوبُ هو مظهرُ القول الناجم عن اختيار وسائل التعبير التي تُحدِّدُها طبيعةُ ومقاصدُ الشخص المتكلم أو الكاتب "[7].

ويشملُ تعريفُه التعبيَر ومظاهرَه، والمتكلِّمَ والكاتبَ: طبيعتَه ومقاصدَه، وإن كان يغفلُ دورَ المتلقِّي في تحديد المظاهر المؤثرة عليه .

(١) المسدي، عبد السلام ، الأسلوبية والأسلوب ، ط٣، (الدار العربية للكتاب ، د ت) ، ٢٢.
(٢) المرجع نفسه، ٢٤.
(٣) بوحوش، مرجع سابق، ١٢.
(٤) ينظر: عياشي، منذر ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ،ط١، (مركز الإنماء الحضاري ، ٢٠٠٢م) ، ٣٠ .
(٥) عياشي، مرجع سابق، ٣٥ .
(٦) ينظر : المرجع نفسه، ٣٥ .
(٧) فضل، مرجع سابق، ١٢٦-١٢٧.

ارتبط الأسلوبُ عند المحدثين بنظرية الإبلاغ أو الإخبار، فعمليةُ التخاطب لا بُدَّ لها من مُخاطِبٍ ومُخاطَبٍ وخِطابٍ، وبذلك لا يُمكنُ أن تتمَّ الدراسةُ بمعزلٍ عن عناصر الاتصال الثلاثة وهي: المؤلِّف، والقارئ، والنَّص(١).

ومن جهةِ المخاطَبِ يُنظرُ إلى الأسلوبِ بمدى أثرِهِ في المتلقِّي، وقد يصلُ إلى المتعة والإقناع، إضافةً إلى شدِّ الانتباه أو الإثارة؛ فلا يُوجدُ تأثيرٌ أو إفهامٌ بلا قارئٍ، حيث إنَّه الحَكَمُ على الجودة أو الرداءة، والفيصل في قبول النَّص أو رفضه(2).

أمَّا الأسلوبُ باعتبار المخاطِب فيكشفُ عن نمط التعبير عند صاحبه؛ فهو يُعبِّرُ عن شخصيته، ويعكسُ أفكارَه، كما يُبيِّنُ نظرتَه للأشياء وتفسيرَه لها، وقد ارتبط هذا المفهومُ بعبارة **بيفون** المشهورة "أنَّ الأسلوبَ هو الرجلُ نفسُه"(3).

ومن زاوية الخطـــاب يُستمدُّ الأسلوبُ من مقومات الظاهرة اللغوية في خصائصها البارزة، معتمدًا على فكرة الثنائية اللغوية، التي تقسِّمُ النظامَ اللغويَّ إلى مستويين هما: المستوى الإخباري (العادي)، والمستوى البلاغي (الإبداعي)(4). ما يعني أنَّ ثنائية النِّظام اللغوي تنطوي على ثنائيةٍ أخرى تتفرَّعُ عنها(5):

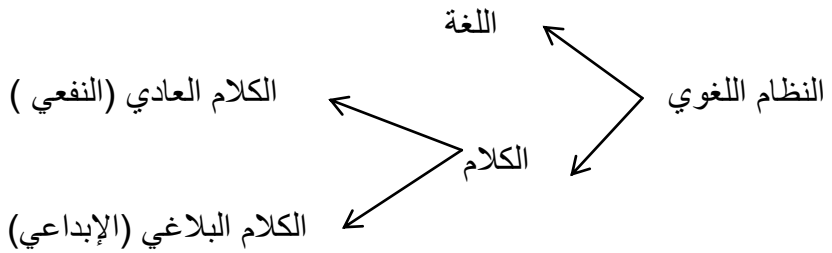

وهنا يكونُ الأسلوبُ: "علاقةً مميزةً لنوعية مظهر الكلام داخل حدود الخطاب، تلك السِّمةُ هي شبكةُ تقاطع الدوال بالمدلولات، ومجموع علائق بعضها ببعضٍ، ومن كل ذلك تتكوَّنُ البنيةُ النوعيةُ للنَّص وهي ذاتها أسلوبه"(6).

ومن خلال العرض السابق لمفهوم الأسلوبية يتضحُ مدى التنوع والخلط في المصطلح؛ فمفهومُ الأسلوبيةِ متشعبٌ تتجاذبُه دراساتٌ متعددةٌ؛ فهو جسرُ اللسانيات التي تُوصلُ إلى الأدب، وثمرةٌ من

(١) الخويسكي، زين، في الأسلوبيات ، (دار المعرفة الجامعية ، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م) ، ١٢.
(٢) سليمان ،فتح الله أحمد ،الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٨م) ، ٢٢.
(٣) ينظر: بليت، هنريش ، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ، ترجمة وتعليق: محمد العمري ، (المغرب: أفريقيا الشرق ، ١٩٩٩م) ، ٥٢.
(٤) الخويسكي، مرجع سابق، ١٤.
(٥) سليمان ، مرجع سابق، ١٧.
(٦) المسدي، مرجع سابق، ٩٠.

ثمار الألسنية، كما تُعدُّ حلقة الوصل بين علم اللغة والدراسة الأدبية للنصوص، وفرعًا من فروع الدراسة اللغوية والنقدية، ومعبرًا يوصلُ بين هذين النوعين من الدراسة[1].

ويمكنُ استخلاصُ مفهوم الأسلوبية من خلال عرض المفهومات السابقة بأنَّها: التعبيرُ عن السمات الفنية لكاتبٍ ما، من خلال التأثير في المتلقّي والنَّص ومنشئه .

علاقة الأسلوبية بالإحصاء:

تمثّلت الأسلوبيةُ في العديد من الاتجاهات، منها: الأسلوبية التعبيرية، والأسلوبية البنائية، والأسلوبية اللغوية، والأسلوبية الوظيفية، والأسلوبية الإحصائية، والأسلوبية التأثيرية [2].

والدراسةُ الآتيةُ يهمُّها علاقةُ الأسلوبِ بالإحصاء، أو ما يُعرفُ بـ **(الأسلوبية الإحصائية)**.

أولًا ــ مفهوم الإحصاء الأسلوبي : يُمكنُ التماسُ مفهوم الإحصاء الأسلوبي من خلال تعريفين مشهورين للأسلوبية:

الأول: مفارقةٌ أو انحرافٌ عن نموذجٍ آخرَ من القول، يُنظرُ إليه على أنَّه معيارٌ، ومن خلال المقارنة بين النموذجين يُمكنُ تمييزُ النَّص الفارق والنَّص النمط، بشرط تماثل المقام بينهما.

التعريف الثاني: اختيارٌ أو انتقاءٌ يقومُ به المنشئُ لسماتٍ لغويةٍ معينةٍ من بين قائمة الاحتمالات في اللغة [3].

ويكادُ الباحثون يتفقون على أنَّ الأسلوبَ في جوهره مفهومٌ احتماليٌّ، وبما أنَّه كذلك فهو يستحقُّ أن يكونَ موضوعًا للمعالجة الإحصائية إذا أُحكم الوصفُ والتشخيصُ، كما أنَّ الأسلوبَ لا يُمكنُ تحليلُه إلَّا في ضوء التحليل الشامل للغة، الذي يُشكّلُ صورةً أو خلفيةً يبرزُ الشكلُ بالقياس إليها؛ إذْ لا بُدَّ من قياس المتنوع إلى المتجانس، والخاص إلى العام[4]. يقول **هاليـــداي** في هذا الصدد :" إذا كان لعالم اللسان أن يأملَ في الإسهام في تحليل الأدب الإنجليزي ، فإنَّ عليه أولاً أن ينجزَ وصفًا شاملًا لإنجليزية العصر على كافة المستويات " [5].

وبذلك، لا يُمكنُ أن يُستغنَى عن التشخيص الإحصائي للأسلوب في تشخيص مباني اللغة، إذا كان الأساسُ لفحص الظاهرة الأسلوبية هو الوصفَ الشاملَ للغة. وهذا يُبيِّنُ العلاقة الوثيقة بين اللسانيات الإحصائية والأسلوبيات الإحصائية، حيث تتولى اللسانياتُ الإحصائيةُ بيانَ الخصائص المشتركةِ في الاستعمال اللغوي، بينما تقومُ الأسلوبياتُ الإحصائيةُ بدراسة الفروق .

---

(١) ينظر: حماسة ، محمد ، الإبداع الموازي (التحليل النصي للشعر) ، (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠١) ، ١٠.
(٢) الخويسكي، مرجع سابق، ١٨
(٣) ينظر: مصلوح، سعد ، في النص الأدبي (دراسة أسلوبية إحصائية) ، ط١، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م) ، ٢٣.
(٤) المرجع نفسه، ٢٤-٢٥.
(٥) المرجع نفسه ، ٢٤-٢٥.

وعندما يتعذَّرُ الوصفُ أو الإحصاءُ الشاملُ، وهو قياسُ انحرافٍ إلى انحرافٍ، أو اختيارٍ إلى اختيارٍ، يمكنُ مقارنةُ الخصائص الأسلوبية لأكثرَ من نصٍّ عند منشئٍ واحدٍ، أو عند أكثر من منشئ، أو نوع من النصوص عند مجموعةٍ من المنشئين، أو في جزءٍ من أجزاء النص، أو في مدونةٍ كاملةٍ[1].

إنَّ التعريفَ المبسطَ للأسلوبية الإحصائية أنَّها: " إمكانيةُ الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنصِّ عن طريق الكم "[2]. وهي بذلك تقترحُ إبعادَ الحدس لصالح القيم العددية، وتجتهدُ في تحقيق هذا الهدف بتعداد العناصر المعجمية في النص مثلًا، أو بالنظر إلى متوسط طول الكلمات والجمل، أو العلاقات بينها، أو العلاقات بين النعوت والأسماء والأفعال، ثُمَّ مقارنة هذه العلاقات الكمية مع مثيلاتها في نصوصٍ أخرى[3].

ويُشترطُ لدِقَّةِ الإجراءات الإحصائية تنوعُ المقاييس المعتمدة، واتساعُ متن النص المراد تحليله؛ للحصول على نتائج إحصائية مؤكدة [4].

ثانيًا ــ أهمية الإحصاء في الدراسات الأسلوبية:

اقتضى علمُ الأسلوب أن يدرسَ فيه الباحثون أصولَ علم الإحصاء دراسةً كافيةً، تُمكِّنُهم من استخدام وسائله في رصد الظواهر اللغوية، وبذلك أصبح للأسلوبية اتجاهٌ يُدعَى الأسلوبية الإحصائية، يهتمُّ بتحليل الظاهرة اللغوية في أسلوب شخصٍ معينٍ تحليلًا دقيقًا، ولا تكفي فيه الملاحظةُ السريعةُ؛ لذلك يقتضي هذا الاتجاهُ معرفةً تامةً بوسائل علم الإحصاء التي تُعينُ الباحثَ على رصد الظاهرة وتحليلها بدقَّةٍ [5].

والبعدُ الإحصائيُّ في دراسة الأسلوب من المعايير الموضوعية الأساسية التي يُمكنُ باستخدامها تشخيصُ الأساليب، وتمييزُ الفرق بينهما، ويكادُ ينفردُ من بين المعايير الموضوعية بقابليته لأنْ يُستخدمَ في قياس الخصائص الأسلوبية. وترجعُ أهميةُ استخدام الإحصاء في الدراسات الأسلوبية إلى قدرته على التمييز بين السمات، أو الخصائص اللغوية التي يمكنُ عدُّها خواصَّ أسلوبيةً، وبين السمات التي ترِدُ في النَّصِّ عشوائيًّا.

وقد مرَّ استخدامُ الإحصاءِ في دراسة اللغة بمرحلتين، ساد في المرحلة الأولى اتجاهٌ يهدفُ إلى قياس الخصائص العامة (أو المشتركة) في الاستعمال، وساد في المرحلة الثانية اتجاهٌ مقابلٌ، هدفُه التوصلُ إلى الخصائص الفارقة (أو المميزة) بين الأساليب[6].

وقد انصبَّ اهتمامُ دارسي الأسلوب على الاتجاه الثاني، في حين تولَّى بعضُ المشتغلين بعلم اللغة العام تطويرَ الدراساتِ في الاتجاه الأول.

---

(١) مصلوح، مرجع سابق، ٢٥.
(٢) بليت، مرجع سابق، ٥٩.
(٣) المرجع نفسه، ٥٩.
(٤) ينظر : السابق بتصرف .
(٥) ينظر: الراجحي، عبده ، علم اللغة والنقد الأدبي (علم الأسلوب) ، مجلة فصول ، العدد الثاني ، المجلد الأول ١٤٠١هـ=١٩٨١م) ، ١١٨.
(٦) مصلوح، سعد، الأسلوب (دراسة لغوية إحصائية) ، ط٣، (القاهرة: عالم الكتب،١٤١٢هـ=١٩٩٢م) ، ٥١-٥٢.

ومع ذلك فالاتجاهان يتكاملان في دراسة الأسلوب، ولا يستغني أحدُهما عن الآخر، فمعرفة دارس الأسلوب بالخصائص العامة تجعله يركز على الفروق المميزة[1].

ويمكنُ إيجازُ أسس النظرية الإحصائية للأسلوب في عبارةٍ قصيرةٍ، وهي: أنَّ الأسلوبَ مفهومٌ احتماليٌّ، ويتميَّزُ هذا المفهومُ بسمتين هما: أنَّه في عالم الاحتمال لا يكونُ وقوعُ الظاهرة (أ) محكومًا تمامًا بوجود الشرط (س)، ففي وجود الشرط (س) ستقعُ الظاهرة (أ) باحتمالٍ معينٍ، والظاهرة (ب) باحتمالٍ معينٍ، والظاهرة (ج) باحتمالٍ معينٍ، وهكذا.

وحتى عندما يكونُ احتمالُ وقوع الظاهرة (أ) كبيرًا، أي: عندما تقتربُ قيمةُ الاحتمال الأول من الواحد الصحيح فإنَّ وقوعَ الظواهر الأخرى (ب)، و(ج) لا يمكنُ استبعادُه، ويمكنُ حسابُ توقع حدوث كلِّ ظاهرةٍ من الظواهر بواسطة التوزيع الاحتمالي.

أمَّا السمةُ الثانيةُ للمفهوم الاحتمالي، فهي أنَّ التوزيعَ الاحتماليَّ يصفُ توقعَ حدوث الظواهر (أ) و(ب) و(ج) كاملةً، وهو ما يُسمَّى في علم الإحصاء بالمجتمع، كأن يُحسبَ التوزيعُ الاحتمالي لخصائص أسلوبية معينة في "مسرحية" أو "رواية" أو نتاج كامل لمؤلف ما[2].

ويُعدُّ الإحصاءُ في مجال الأسلوبية معيارًا يُستخدمُ للقياس، وليس من مهمته أن يحددَ السماتِ الجديرةَ بأن تُحصَى. وهو لا يُعطي الباحثَ أكثرَ من قيمةٍ عدديةٍ، بقطع النظر عما يقابل هذه القيمة من وحداتٍ لغويةٍ، وعلى دارس الأسلوب أن يحددَ الخصائص والسمات التي يراها جديرةً بالقياس الكمي؛ ليحصلَ على مؤشراتٍ عدديةٍ تُفيدُه في التوصل إلى نتائج موضوعية دقيقة في موضوع البحث[3].

(١) المرجع نفسه، ٥٣ .
(٢) مصلوح، مرجع سابق، ٥٣.
(٣) المرجع نفسه، ٥٧.

التناص

نشأة مصطلح التناص:

يُعدُّ التناصُّ من المصطلحات الغربية التي أُثير حولها إشكالياتٌ وصياغاتٌ متعدِّدةٌ عند النقَّاد الغربيين، حيث يرى **لوتمان** أنَّ التناصَّ تخارجٌ نصيٌّ، بينما يراه **جيرار جينت** بأنَّه تعالٍ أو تداخلٌ نصيٌّ، وهو تحويلٌ أو تمثيلٌ عند لوران جيني[1].

ومثلما حدث الخلطُ والإشكاليةُ في المصطلح عند النقاد الغربيين نجد إشكاليةً في ترجمة المصطلح إلى العربية، فبعضهم يترجمه بـ(التناص)، وبعضهم بـ(التناصية أو النصوصية)، وبعضهم بـ(تداخل النصوص)، وآخرون يترجمونه بـ(تعالق النصوص)[2] و(النص الغائب)[3]، و(التفاعل النصي)[4].

ومع اختلاف الترجمة واختلاف الأسماء للمصطلحات العربية إلَّا أنَّها متشابهةٌ ومتحدةٌ في المدلول[5].

يُعدُّ **باختين** أوَّلَ مَن استعمل (التناص) كمفهومٍ يُعبِّرُ عن علاقة النص مع غيره دون أن يذكر مصطلح التناص مستعملاً مصطلح (الحوارية) في العلاقة الجوهرية التي تربطُ أيَّ خطابٍ بغيره، حيث أثار اهتمامَ الباحثين في الغرب. وكان يرى أنَّه مهما يكن موضوعُ الخطاب فلا بُدَّ من أن يكونَ قد قيل من قبل بصورةٍ أو بأخرى. ثُمَّ جاءت **جوليا كريستفيا** و كانت أوَّلَ مَن استعمل مصطلح التناص، حيث استوحته من فكرة **باختين**، وكانت ترى أنَّ التناصَّ هو:" تقاطعُ عباراتٍ مأخوذةٍ من نصوصٍ أخرى[6].

مفهوم التناص:

يُعدُّ التناصُّ محورًا لدراسة العلاقة بين النصوص لمحاولة فهم النص وتفسيره، فهو سمةٌ من سمات النصية، وهو إحدى الطرق التي يترابطُ بها النصُّ مع النصوص السابقة عليه. وقد حظي هذا المفهومُ باهتمامٍ كبيرٍ، فعُرف بتداخل النصوص، وتوارد النصوص أو تفاعلها، والحوار بين النصوص، والنصية، والتراث، والنص الغائب.

---

(١) نوفل، يسري، المعايير النصية في السور القرآنية ،ط١، (دار النابغة، ١٤٣٦هـ=٢٠١٤م) ، ١٦٩.
(٢) مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، ط٣، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م) ،١٢١.
(٣) عزام ، محمد ،النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي) ، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م) ، ٨.
(٤) الأحمد، نهلة، التفاعل النصي (التناصية ، النظرية والمنهج) ، ط١، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٠م) ،١٢٠.
(٥) نوفل، مرجع سابق، ١٦٩.
(٦) البادي ، حصة، التناص في الشعر العربي الحديث (البرغوثي نموذجاً) ، ط١، (كنوز المعرفة، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م) ، ٢٠.

وفيما يلي عرضُ مفاهيم مصطلح التناص في المعجم[1]، والدراسات الغربية، والدراسات العربية:

التناص في المعجم :

يُعرفُ التناصُّ في معجم المصطلحات الأدبية بأنَّه عبارة عن: " طبقات جيولوجية كتابية تتمُّ عبر إعادة استيعابٍ غير محددٍ لمواد النص، بحيث تظهر مختلف مقاطع النص الأدبي عبارة عن تحويلات لمقاطع مأخوذة من خطابات أخرى داخل مكون شامل "[2] .

التناص في الدراسات الأجنبية:

يُعدُّ مفهومُ التناص صدًى لآراء **باختين** الحوارية، فأساسه التفاعل والتشارك بين النصوص، مما يقتضي الحفظ والمعرفة بالنصوص السابقة؛ لأنَّ النصَّ يعتمدُ على تحويل النصوص السابقة وتمثيلها بنصٍّ موحدٍ يجمعُ بين الحاضر والغائب[3].

وتعرف **جوليا كرســتيفيا** التناص بأنَّه : "ترحالٌ للنصوص وتداخلٌ نصيٌّ، ففي فضاءٍ معينٍ تتقاطعُ وتتنافى ملفوظاتٌ عديدةٌ مقتطعةٌ من نصوصٍ أخرى "[4].

أمَّا **تودوروف** فيعرفه بقوله :" إنَّ كلَّ نصٍّ هو امتصاصٌ وتحويلٌ لكثيرٍ من نصوصٍ أخرى. فالنصُّ الجديدُ هو إعادةُ إنتاجٍ لنصوص وأشلاء نصوصٍ معروفةٍ سابقةٍ أو معاصرةٍ قابعةٍ في الوعي واللاوعي الفردي والجماعي" [٥].

ويرى رولان بارت أنَّه: "ظاهرةٌ نابعةٌ من تداخل المعاني وتشابه الأغراض ، وربما الأساليب المعبرة عن تلك المعاني والأغراض، لكننا نراها قبل ذلك ظاهرةً متصلةً بتعامل بنى الخطاب وبنى النص ، تعاملًا يعودُ إلى التماثل بين بنيتين نصيتين خلفهما بنية خطابية واحدة" [٦].

وقد كتب **بــارت** مقالةً بعنوان: (موت المؤلف) استعمل فيها فكرةَ التناص، وبيَّنَ أنَّها منتجةٌ للنص، وتوصَّل إلى أنَّ: " كل نصٍّ هو نسيجٌ من الاقتباسات تنحدرُ من منابعَ ثقافيةٍ متعددةٍ "[7].

---

(١) بعد قراءة معنى التناص في معجم لسان العرب لابن منظور وتاج العروس وغيرهما لم تجد الباحثةُ علاقةً وطيدةً للربط بين مفهوم التناص في اللغة والاصطلاح ، فآثرتِ استخدامَ مصطلح التناص في المعاجم المعاصرة لقربها من مدلول المصطلح.

(٢) علوش، سعيد ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، (بيروت: دار الكتاب اللبناني ، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م) ، ٢١٥.

(٣) سليمان ، عبد المنعم، التناص الديني في شعر أحمد مطر، رسالة ماجستير (فلسطين: جامعة النجاح، ٢٠٠٥م) ، ١٣.

(٤) كريستفيا ، جوليا ، علم النص ، ترجمة: فريد زاهي، ، مراجعة : عبد الجليل ناظم ، ط١، (الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٩١م) ، ٢١.

(٥) عزام، مرجع سابق، ٢٩.

(٦) توفيق قريرة، التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص في النص الأدبي، مجلة عالم الفكر، العدد٢، المجلد ٣٢، (٢٠٠٣م) ،١٩١.

(٧) الأحمد، مرجع سابق١٢٠.

أمَّا **بوجراند فيراه**: " علاقةٌ بين نصٍّ ما ونصوصٍ أخرى مرتبطةٍ به وقعت في حدود تجربةٍ سابقةٍ، بوساطةٍ أو بغير وساطةٍ "[1].

وهو عنـــد لوتمـــان: " تعالقاتٌ مع سلسلةٍ من البنيات الأخرى التاريخية والثقافية والنفسية المتلازمة "[2].

وأطلق **جيرار جينت** مصطلحَ (التعالي النصي) على التناص، وهو: " رصد العلاقات الخفية والواضحة لنصٍّ معينٍ مع غيره من النصوص".

ويتضمنُ (التعالي النصّي) التداخل النصّي الذي يعني عنده الوجود اللغوي، وأوضح صور التداخل في رأيه الاستشهاد بالنصّ الآخر داخل قوسين بالنصّ الحاضر. كما يتضمن علاقة المحاكاة، وعلاقة التغيير، والمعارضة، والمحاكاة الساخرة[3].

والتّناصُّ تشكيلُ نصٍّ جديدٍ من نصوصٍ سابقةٍ أو معاصرةٍ، بحيث يغدو النَّصُّ خلاصةً لعددٍ من النصوص التي تمحي الحدود بينها، وأُعيدت صياغتُها بشكلٍ جديدٍ، بحيث لم يبقَ من النصوص السابقة سوى مادتها، وغاب (الأصل) فلا يدركه إلَّا ذوو الخبرة والمران[4].

التناص في الدراسات العربية:

ولقد ظهرتْ مصطلحاتٌ عديدةٌ في الحقل البلاغي العربي تُشيرُ إلى (التّناصّ) وتُمثّلُ له، من مثل: التلميح، والتضمين، والاقتباس... إلخ، فـ(التلميح) يُؤكدُ الجانبَ التحسينيَّ، ويعتمدُ على صدور إشاراتٍ من النصِّ الحاضر إلى النصِّ الغائب (السابق). وهذه الإشاراتُ ترتدُّ إلى قصةٍ أو مَثَلٍ أو شعرٍ... و(التضمين) يتمُّ بين نصين شعريين، وتتجلى فيه القصديةُ تجليًّا مباشرًا، فيُشارُ إلى النصِّ الغائب، باقتطاع جزءٍ من البيت الشعري، أو البيت بكامله، أو أكثر من بيتٍ. وهنا ينبغي ملاحظة مستوى وعي المتلقّي، فإن كان حضورُ النصِّ الغائب له شهرةٌ اكتفى بإعلان عملية التداخل ...

والاقتباس: هو أن يأخذَ الشاعرُ شعرًا بلفظه ومحتواه، وهو يمثلُ شكلًا تناصّيًّا يرتبطُ فيه المدلولُ اللغويُّ بالمفهوم الاصطلاحي الذي يتمثّلُ في عملية الاستمداد التي تتيحُ للمبدع أن يحدثَ انزياحًا محددًا في خطابه، بهدف إضفاء لون من القداسة على جانب من صياغته بتضمينه شيئًا من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو الشعر القديم[5].

أثار مصطلحُ التناصِّ في الدراسات العربية النقدية إشكالاتٍ عديدةً ظهرتْ في بداية الثمانينات، حيث ظهرتْ دراساتٌ نظريةٌ وتطبيقيةٌ؛ رغبةً في تأسيس المصطلح، والبحث عن جذوره العربية، وما

(١) دي بوجراند،روبرت ،النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان (القاهرة: عالم الكتب ، ٢٠٠٧م) ،١٠٤.
(٢) بقشي، عبد القادر، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي (دراسة نظرية وتطبيقية) ، (أفريقيا الشرق، ٢٠٠٧م) ،٢٠.
(٣) عزام، مرجع سابق، ٣٩.
(٤) المرجع نفسه، ٢٩ .
(٥) عزام، مرجع سابق، ٤٣.

يتصلُ به في النقد العربي القديم؛ فدُمج الحديثُ عنه في السرقات والمعارضة والمناقضة والتضمين والاقتباس والتداول[1].

يُعرِّفُ **محمد مفتاح ومحمد عزام** التناصَّ بأنَّه: تعالقُ[2] نصوصٍ مع نصٍّ حدث بكيفياتٍ مختلفةٍ[3]. ويعرفه **عبدالله الغذامي** بأنَّه :" نصٌّ يتسربُ إلى داخل نصٍّ آخر، يُجسدُ المدلولاتِ بوعيٍ من الكاتب أو بدون وعي " [4]. أمَّا **نهلة الأحمد** فترى أنَّه: " تفاعلٌ نصيٌّ صريحٌ مع نصوصٍ بعينها، واستحضارها استحضارًا واضحًا، وتضمينها في النصِّ عن طريق آلياتٍ كثيرةٍ ظاهرةٍ، كـ (الاستشهاد)، وأقل ظهورًا، كـ الإلماح " [5].

ويمكنُ جمعُ المفهومات السابقة في تعريفٍ واحدٍ يكادُ يتفقُ عليه أغلبُ الباحثين، وهو أنَّ التناصَّ: "استحضارُ نصٍّ ما لنصٍّ آخر، أو هو تلك العناصر الموجودة في نصٍّ ما تربطُه بنصوصٍ أخرى، والنصوصُ بذلك تتشكلُ من نصوصٍ أخرى، وتنبني من مضامينها "[6].

وعلى الرغم من تركيز المفهومات السابقة على علاقة النصوص بعضها ببعضٍ نجدُ **أحمد عفيفي** ينظرُ إلى التناص من زاويةٍ أخرى، وهي العلاقةُ بين أجزاء النصِّ الواحد، ويتضحُ ذلك من خلال السؤال الذي عرضه: ما علاقةُ التناصِّ بنحو النص؟ والذي أجاب عليه بقوله:" الحقيقةُ أنَّ التناصَّ يندرجُ بعمقٍ شديدٍ داخل الدراسة النقدية والأدبية والأسلوبية، وهي وإن كانت كلها تخدمُ نحو النص، وتتعالقُ به بشكلٍ أو بآخرَ، فإنَّني أبادرُ إلى القول بأنَّ التناصَّ الذي يخدمُ نحوَ النصِّ إنَّما يحملُ خصوصية التطبيق، فبدلًا من أن تكونَ هذه المفاهيمُ والصورُ المطروحةُ بين نصٍّ حاضرٍ ونصوصٍ أخرى غائبةٍ، فإنَّ التناصَّ المقصودَ هنا ينصبُ على النصِّ الواحد دون نصوصٍ أخرى"[7]، وتظهرُ الفكرةُ نفسُها عند **تمام حسان**، حيث يقولُ:" التناصُّ هو علاقةٌ تقومُ بين أجزاء النصِّ بعضها ببعض، كما تقومُ بين النصِّ والنصِّ، كعلاقة السؤال بالجواب، وعلاقة التلخيص بالنص الملخص، وعلاقة المسودة بالتبييض، وعلاقة المتن بالشرح، وعلاقة الغامض بما يوضحه، وعلاقة المحتمل بما يحدد معناه[8].

من خلال ما سبق يمكنُ تصوُّرُ مفهوم التناصِّ بأنَّه: علاقةُ نصٍّ بنصٍّ آخر يتمُّ استدعاؤه، وسواء كانت العلاقةُ بين عددٍ من النصوص أم بين أجزاء النصِّ الواحد.

---

(١) ينظر: فريحي، مليكة، مفهوم التناص (المصطلح والإشكالية) ، مجلة عود الند، العدد ٨٥، (٢٠١٣م) ، ٨٤-٩٥.
(٢) يقصد بالتعالق ارتباط النصوص في علاقة مع بعضها ببعض .
(٣) ينظر: مفتاح ، مرجع سابق، ١٢١ . عزام ، مرجع سابق، ٢٩.
(٤) الغذامي، عبدالله، الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريحية) نظرية وتطبيق، ط٦، (الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م) ، ٢٨٨.
(٥) الأحمد، مرجع سابق، ٢٦٥.
(٦) فرج، حسام، نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري) ، ط٢، (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م) ، ١٩٤.
(٧) عفيفي، أحمد ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، (القاهرة: زهراء الشرق، ٢٠٠١م) ، ٨٢-٨٣.
(٨) المرجع نفسه ، ٨٣.

التناص القرآني

يُعدُّ القرآنُ الكريمُ مصدرًا مهمًّا في دراسة الأدب العربي الحديث، ومصدرًا دينيًّا يمنحُ الخطابَ الأدبيَّ سمة التصديق، فيجعله مفتوحًا على التأويل والتفسير في الذات الإنسانية. ولا يكادُ يخلو خطابٌ شعريٌّ أو نثريٌّ من استدعائه لدرجة أنَّه لا يمكنُ الفصلُ بين الخطاب الغائب والخطاب الحاضر؛ لكثرة الاستدعاء، وامتزاجه بنسيج الخطاب الأدبي [1].

والقرآنُ الكريمُ رمزٌ للمثل والقدوة والعظة، والنصوصُ القرآنيةُ لها القدرةُ على إلهام الشاعر تلك المعاني المتجددة، حيث إنَّ استدعاءَ النصوص القرآنية يُقوِّي الموقفَ الشعريَّ والنثريَّ، إضافةً إلى أنَّها السبيلُ لارتقاء الشعر أو النثر. والنصوصُ الغائبةُ هي عتباتٌ يمكنُ من خلالها الدخولُ إلى النصِّ الحاضر، ممَّا يجعلُ في النصِّ جمالياتٍ تجعلُ المتلقِّيَ يربطُها بجذورٍ معينةٍ يستمتعُ من خلال تلمُّسه لها [2].

ويعني التناصُّ مع القرآن الكريم انفتاحَ النصوص على خارجها، وامتلاءَها بخطاباتٍ شتى سابقةٍ عليها، كما يعني التفاعل مع مضامين القرآن الكريم وأشكاله تركيبًا ودلالةً، وتوظيفها في النصوص الأدبية بوساطة آليةٍ من آلياتٍ شتى، وهو يمثلُ جزءًا من التفاعل مع التراث الديني بأنماطه المتعددة .

والتناصُّ مع القرآن سواء باستلهام أساليبه أو مضامينه أو باقتباس آياتٍ بعينها، يتيحُ الفرصة للكاتب للاستفادة من الإرث الثقافي الناجح لهذا المصدر، سواء من الناحية الجمالية باعتباره أفضل أسلوبٍ عربيٍّ لأيِّ كاتبٍ، أم من الناحية العقيدية باعتباره المصدرَ الرئيسَ للمعاني الإسلامية. كما أنَّ استلهامَ معاني القرآن أو آياته بألفاظها يجعلُ التواصلَ بين الكاتب والقارئ تواصلًا ناجحًا، كما أنَّه يُعطي ثقلًا أدبيًّا لرسالته[3].

ويُعدُّ التناصُّ القرآنيُّ من **التناصِّ الخارجي** وهو: تداخلُ النصوص بحيث يشكل النص اللاحق النص السابق، حتى يغدو أحدَ مكوناته وجزءًا لا يتجزأ منه [4].

أغراض التناص القرآني:

من أغراض التناص القرآني ومقاصده:

١- أن يكونَ في الكلام لبسٌ وخفاءٌ، فيأتي التناصُّ ويزيلُ هذا اللبسَ.

٢- أن يكونَ ظاهرُ الآيات مُشْكِلًا، فيكشف التناصُّ هذا الإشكالَ ويوضِّحُه.

٣- أن يُوجدَ ضميرٌ، ولا يُوجد مرجعٌ له، فيأتي التناصُّ ليذكر بآيةٍ أخرى يكونُ بها عائد الضمير.

---

(١) حمزة، لمياء، التناص القرآني في شعر غادة السمان،(دبي: المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية ، ٢٠١٤م) ، ٢.
(٢) المرجع نفسه، ٢ ، بتصرف.
(٣) فرج، مرجع سابق، ٢٢٢.
(٤) واصل، عصام، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر (أحمد العواضي أنموذجًا) ، ط١، (دار غيداء، ١٤٣١هـ=٢٠١١م) ، ٧٦-٧٧.

٤- أن يُوجدَ إجمالٌ في الآية يحتاجُ إلى تفصيلٍ، فيأتي القرآنُ بآيةٍ أخرى تُفصِّلُ ما سبق إجمالُه[1].

أنواع التناص:

حَدَّدَ **جيرار جينت** أشكالَ التناصِّ في نمطين، يقومُ أحدُهما على العفوية وعدم القصد؛ إذ يتمُّ التسربُ من الخطاب الغائب إلى الخطاب الحاضر في غيبة الوعي. ويعتمدُ الثاني على القصد والوعي، فتشير صياغةُ الخطاب الحاضر إلى نصٍّ آخر، وتحدده تحديدًا كاملًا يصلُ إلى درجة التنصيص[2]. كما أنَّ هناك مَن يُحددُ أشكالَ التناص مابين التناص المباشر وغير المباشر:

١- **التناص المباشر**: هو اجتزاءُ قطعةٍ من النص أو النصوص السابقة، ووضعها في النص الجديد بعد توطئةٍ مناسبةٍ لها تجعلها تتلاءمُ مع الموقف الاتصالي الجديد وموضوع النص، فعلى سبيل المثال: يتمثَّلُ التناصُّ المباشرُ في الشعر العربي من خلال البيت بأكمله أو التشطير.

وقد يجوزُ عكسُ البيت المضمن بأن يُجعلَ عجزُه صدرًا، أو صدرُه عجزًا، وقد تُحذفُ صدورُ قصيدةٍ بأكملها، ويُنظمُ لها صدورُ الغرض الذي اختير وبالعكس. كما أنَّ العباراتِ الجاهزةَ المصنوعة تدخلُ في التناص المباشر، فهي نماذجُ في البنية قابلةٌ لإعادة استخدامها أو تكرارها مرةً أخرى، والتناصُّ المباشرُ يُمكنُ أن يكونَ تامًّا أو مجزوءًا أو محورًا[3].

٢-**التناص غير المباشر**: الذي يُستنبطُ من النصِّ استنباطًا، ويرجع إلى تناص الأفكار أو المقروء الثقافي أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناصها بروحها أو بمعناها لا بحرفيتها أو لغتها، وتفهم من تلميحات النص وإيماءاته وشفراته وترميزاته[4].

والتناصُّ عمليةٌ ليستْ بسيطةً، يُمكنُ من خلالها فصلُ الأثر السابق عن العمل اللاحق المتأثر؛ لأنَّ النصَّ يخضعُ لعملية بناءٍ، بمعنى أنَّ الوحدةَ المكررةَ لا تظلُّ كما هي، وإنَّما تدخلُ في نسيج النص، ويصبح لها دلالاتٌ ترتبطُ بالنصِّ وسياق إنتاجه[5].

وقد حظيت الأشكالُ التي يتخذُها التفاعلُ بين النصوص بدراساتٍ موسعةٍ لدى علماء البلاغة والنقد العربي، من خلال الاهتمام بالمعارضات الشعرية، والسرقات الأدبية، والاقتباس، والتضمين والاستشهاد والتمثيل، وائتلاف المعنى على المعنى، والتلميح، والتوليد، وكلها مصطلحاتٌ تنطوي على أفكارٍ تناصيةٍ مهمةٍ فيما يتعلقُ بأشكال التناص ووظائفه، أو دوره في أداء المعنى، والتنبيه على أهمية الترابط بين النص المتناص والنص الحالي[6].

---

(١) نوفل، مرجع سابق، ١٧٤.
(٢) عزام ، مرجع سابق، ٣٩.
(٣) شبل، عزة، علم لغة النص (النظرية والتطبيق) ، ط٢،(القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م) ، ٧٩.
(٤) شبل، مرجع سابق، ٨٠.
(٥) المرجع نفسه، ٨٠.
(٦) المرجع نفسه، ٨٠.

مواضع التناص القرآني في كتاب (حديث القمر)

للتناصِّ بالقرآن هدفٌ أدبيٌّ جماليٌّ، فأسلوبُ القرآن هو الأسلوبُ الأمثلُ في اللغة العربية، فضلًا عن أنَّ اتخاذَ صوره وأساليبه نموذجًا يُضافُ للصياغة الأدبية؛ ممَّا يكسبُها رونقًا وجمالًا، إضافةً إلى الهدف الديني الذي يجعلُ التواصلَ بين الكاتب والقارئ خلَّاقًا؛ لأنَّه يجمعُ بينهما تقديسُ القرآنِ الكريمِ والتأثُّرُ بمعانيه العظيمة، والاستمتاعُ بأسلوبه اللغوي، وصوره الأدبية الرفيعة [1].

وقد تُؤثِّرُ معرفةُ الكاتب بعددٍ كبيرٍ من النصوص على إنتاجه لنصٍّ ما بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرةٍ؛ لذلك فإنَّ عملية إنتاج النصِّ ليستْ نشاطًا إبداعيًّا منفردًا، ففي مجال الكتابة الأدبية يُحاولُ كثيرٌ من الكتاب بذلَ جهودٍ كبيرةٍ في التحرر من أشكال الكتابة المحيطة بهم، من خلال الموضوعات أو المواقف التي يتعاملون بها أو أشكال التعبير التي يستخدمونها .

وعلى ذلك يمكنُ القولُ بأنَّ العلاقة بين التناص وإنتاج الكاتب للنص تتوقفُ على طريقة المعالجة، ومحاولة التحرُّر من قيود النصوص الأخرى؛ لتحقيق الانسجام مع نسيج النص الجديد، من خلال ما يكونُ للكاتب من مخزونٍ ثقافيٍّ[٢].

والناظرُ لكتابات الرافعي يجدُها تزخرُ بكثيرٍ من ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرةٍ، فالرافعي يستعملُ التناصَّ في كثيرٍ من آيات القرآن الكريم، ويُضمِّنُها كتاباتِه أو جزءًا منها؛ محاولًا نسجَ نصِّه الجديد من خلال التناص مع القرآن الكريم ومعانيه.

ويمكنُ إلقاءُ الضوء على أنواع التناص القرآني التي لجأ إليها الرافعي في كتابه (حديث القمر) كما يلي:

أولًا ــ التناص مع المفردة القرآنية :

استعمل الرافعي التناصَّ في كتابه في كثيرٍ من ألفاظ القرآن الكريم؛ ففي مقدمة كتابه (حديث القمر) يقول: "فكنتُ أشعرُ بمعاني هذا الحديث كما يشعر الظمآنُ اللهفَ قد بلغ الري وتندى الماء كبده، فأحس بروحه تتراجع كأنَّما تخدرها قطراتُ الماء "[3]، وهو تناصٌّ مع قوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ ﴾النور: 39. فهو يُشبِّهُ حديثَه مع القمر وبوحه بهمومه وأحزانه إليه بالظمآن الذي يريدُ الماءَ؛ فيرتوي منه فتُرَدُّ إليه روحُه. ويُلاحظُ أنَّ الرافعيَّ قد وَظَّفَ المفردةَ هنا بمعنًى مضادٍ لمعنى الآية، وكأنَّه يُريدُ أن يبيِّنَ مدى تَعَطُّشِهِ لتفجير أسراره الكامنة والبوح بها للقمر.

والتناصُّ كذلك في اللفظ (أفواههم) في قوله :" كتبتُها وأنا أرجو أن تكونَ الطبيعةُ قد أوحتْ إليَّ بقطعةٍ من مناجاة الأنبياء ... وأن تكونَ قد بَثَّتْ في ألفاظي صدًى من تلك النغمات الأولى التي يتغنَّى

(١) ينظر: الغباري، عوض، في أدب مصر الإسلامية ، ط١، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٣م) ، ٢١٨.
(٢) ينظر: شبل، مرجع سابق، ٨٢.
(٣) الرافعي، مصطفى، حديث القمر، ط٨، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م) ، ٥.

بها أطفالُ الإنسانية، فتخرج من أفواههم ممزوجةً بحلاوة الإيمان الفطري "[1]، وهو تناصٌّ مع قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ يس: ٦٥. والرافعي يُوظِّفُ اللفظ كذلك في نصِّه بمعنًى مختلفٍ عن المعنى القرآني، فجميعُ الآياتِ التي ورد فيها لفظُ (أفواههم) في القرآن الكريم جاءتْ في سياق الحديث عن الكفار وتكذيبهم بالآيات، إلَّا أنَّ الرافعيَّ هنا يرجو أن تكونَ الطبيعةُ قد ألهمتْه بألفاظٍ كأنَّها ألفاظٌ تخرجُ من أفواه الأطفال مُزجتْ بما لديهم من الإيمان الفطري.

ثُمَّ يبدأ الفصلُ الأولُ بتجسيد القمر شخصًا يُناجيه ويصفُ له ظلامَ الليل، وبداية ظهور النجوم، وبهما تنضخُ الطبيعةُ بعد نهارٍ طويلٍ وشاقٍّ، بدأ قلبُه يتنفسُ معها كأنَّه طبيعةٌ أخرى، قلبٌ كبيرٌ يسعُ الحبَّ من قبلة اللقاء إلى ذكراها، ومن حياة الصبي الأولى إلى ما يكونُ من الجَنَّة أو النار في أُخراها[2]، وهو يستلهمُ في ذلك قوله تعالى:﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۝٤٤ ﴾النَّازِعَات: ٤٣- ٤٤. وهذا التناصُّ يجمعُ بين تناصٍّ مع المفردة القرآنية وتناصٍّ مع المعنى؛ ففي قوله: "إلى ما يكونُ من الجَنَّة أو النَّار في أُخراها" تناصٌّ مع قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾، حيث يُلاحظُ أنَّ الرافعيَّ لا يكتفي باستدعاء اللفظ في الآية الواحدة، بل قد يجمعُ بين اللفظ والمعنى معًا في الفقرة نفسها.

ويفتتحُ الفصل الثاني بآهاتٍ تُنْبِئُ أنَّ في ضمير الطبيعة وفي المعنى المستتر من الهاء والياء سرًّا من الحبِّ، تتجدَّدُ معانيه المعضلةُ في الناس، كأنَّ فيه حياةً غريبةً تغذيه بتلك المعاني، فهو في علم الروح كالروح نفسها في علم الإنسان، ويستحضرُ في هذا الفصل كثيرًا من مفردات القرآن كقوله :"ولو شبت حوله جوانب الأرض سعيرًا يتلظى لما عدت أن تكونَ نارًا ينضجُ بها غذاء تاريخه الشره"[3] وهو تناصٌّ مع قوله تعالى :﴿ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ ﴾الانشقاق: ١٢. وتناصٌّ - أيضًا -مع قوله تعالى: ﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴾ الليل: ١٤. ويُلاحظُ أنَّ الرافعيَّ قد يستعملُ التناصَّ في أكثرَ من مفردةٍ قرآنيةٍ في النصِّ الواحدِ، ومن آياتٍ مختلفةٍ يجمعُ بينها؛ ليقدمَها في نصٍّ جديدٍ.

وفي قوله :" خذْ أحدَ القوانين مثلًا واقرأه، ثُمَّ تدبرْه، ثُمَّ أرسلْه من يدك، ثُمَّ أرسلْ ألفاظَه من روحك، فإنَّها ستنقلبُ رجالًا يتسللون."[4] تناصٌّ مع قوله تعالى :﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣ ﴾النور: ٦٣.

وفي الفصل السابع يقولُ :" أيُّها القمرُ .... ثُمَّ لا تلبثُ أن ترى الناس قد هبوا من مضاجعهم حتى تفرَّ إلى السماء مذعورةً وتتوارى مع الأحلام، كأنَّ الناسَ تشابهوا عليها وهم نيامٌ ..."[5]. يستحضرُ

(١) الرافعي، مرجع سابق، ٦.
(٢) ينظر: المرجع نفسه، ١٠-١١.
(٣) الرافعي، مرجع سابق، ١٩.
(٤) المرجع نفسه ، ٢٧.
(٥) المرجع نفسه ، ٩٧.

في ذلك قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾آل عمران: ١٥٤. فالضجوعُ هو وضعُ الجنب للنوم والراحة، وقد استثمر الرافعي هذا المعنى في النص .

وفي الجزء الأخير يقولُ :" فإنَّ المصلحَ يستنفدُ قوى عقله، فيهمُّ ولا يزالُ يأتيهم بكل شيءٍ عفوًا سهلًا لا احتباسَ في أمره، حتى يأتي الموتُ على نفسه، ثُمَّ لا يكونُ إلَّا أن يعرفوا بعد ذلك أنَّه كان مصلحًا، كالذي ينظرُ حتى يحورَ الجمرُ لعينيه رمادًا، فيعرف من الرماد أنَّه كان جمرًا " وهذا تناصٌ مع قوله تعالى :﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ ﴾الانشقاق: ?. فالرافعيُّ يُشبِّهُ المصلحَ الذي لا يعلمُ النَّاسُ عنه أنَّه كذلك إلَّا بعد مماته بالجمر عندما يصبحُ رمادًا ولا يُعرفُ مكانُ الجمر إلَّا بما خلفه من رمادٍ، وهو هنا يستخدمُ كلمة (يحور) بمعنى الرجوع، وكأنَّ الناسَ يتمنون رجوعَ المصلح إليهم عندما علموا بحقيقته، وقد جاءتْ هذه الكلمةُ متفقةً مع ما جاء في القرآن، فمن أُوتي كتابَه وراءَ ظهره في الدنيا كان يظنُّ أن لن يرجعَ إلى الله تعالى يوم القيامة.

ويقولُ – أيضًا-:" وما أشبهَ ذلك من عملنا بصنيع رجلٍ يدلي بأبعد غور من المحيط حبلًا قد طاول به شعاعَ الشمس، حتى إذا هبط القاع جذبه فلا يجد فيه من المحيط كله إلَّا قياس العمق في لجةٍ واحدةٍ يُومئ إليه بللٌ قليلٌ من نضح الماء " وفي هذا تناصٌ مع قوله تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾النمل: ﴿٤٤﴾.

يتضحُ من خلال عرض النماذج السابقة أنَّ الرافعيَّ قد يستعملُ التناصَّ في أكثرَ من مفردةٍ في أكثر من آيةٍ، ويجمعُ بينها في الفقرة الواحدة، وقد يأتي بالمفردة على النقيض من معناها في القرآن الكريم، يُوظِّفُها في النصِّ حسبما تنسجمُ معه.

ثانيًا ــ التناصُّ مع التراكيب القرآنية:

لمْ يستلهم الرافعي مفرداتِ القرآن الكريم فحسب، بل ضمَّن كتابَه آياتٍ من القرآن الكريم، وكان يستخدمُ الآية بنصِّها تارةً، وتارةً يُقدِّمُ ويُؤخِّرُ فيها، بما ينسجمُ مع دلالة نصِّه، من ذلك قوله في السطر الأول من مقدمة الكتاب: "ولقد كان القمرُ بضيائه كأنَّه ينبوع يتفجرُ في نفسي"[1] وهو تناصٌ مع قوله تعالى :"﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ﴿٧٤﴾ ﴾ البقرة: ﴿٧٤﴾ .

يظهرُ التقديمُ والتأخيرُ في نصِّ الآية، فهو يشبه ما يراه من شعاع القمر كأنَّه ينبوع يتفجرُ في نفسه.

(١) الرافعي ، ٥.

في الفصل الأول هناك فقراتٌ متتابعةٌ تحملُ تركيبًا قرآنيًّا، بل وقد تضمُّ الفقرةُ الواحدةُ أكثرَ من آيةٍ، كما في قوله: " ولعلَّ عينَ الإنسان مُلئت بالدموع خنادق مستفيضة حول الروح فلا يقتحمها الفكر ولا يرى أبدًا إلا ظاهرها، ولولا ذلك ما بقيت الروح من أمر الله، أو لسنا نرى الذين يبكون كثيرًا من الحكماء والجهال على السواء يؤملون أن يدركوا من أسرار الروح كثيرًا؛ إذ يرون تلك الخنادقَ قد أخذت تمجُّ ما فيها، فكأنَّهم بالماء قد غيض، وكأنهم بالأمر قد قُضي؟"[1].

حملتِ الفقرةُ السابقةُ تناصًّا مع عددٍ من الآيات القرآنية، مثل قوله: "ما بقيتِ الروحُ من أمر الله" تناصٌّ مع قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥. وقوله في الفقرة نفسها :" فكأنَّهم بالماء قد غيض، وكأنهم بالأمر قد قُضي" وهو تناصٌّ مع قوله تعالى :﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾هود: ٤٤، فهو يُشيرُ إلى حقيقة الروح وأنَّها تسيرُ بأمر الله تعالى ، وأنَّ كثيرًا من العلماء والجهال يتمنون إدراكَ أسرارها .

يلي ذلك فقرةٌ تحملُ تناصًّا، مثل قوله: "بيدَ أنَّ الحقائقَ التي تهيئ للبائسين ذلك الأملَ بكثرة ما تفيض أعينُهم من الدمع، هي في رأي الناس علمٌ وفلسفةٌ؛ لأنَّ الجهلَ في الإنسان لا حدَّ له، فكلُّ ما ظفر به عدَّه حدًّا علميًّا، أو لا ترى أنَّ أجملَ ما في الديانات والشرائع قد تحوَّلَ إلى حجارة البيع والصوامع والمساجد والأضرحة والحبوس ..."[2]، يبدو في بداية الفقرة تناصٌّ مع قوله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ التوبة: ٩٢.

ويختتمُ الفقرةَ بالتناص مع قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ الحج: ٤٠.

وفي الفقرة التي تليها يتحدَّثُ عن علوم البلاغة، فإنَّ مَن يدرسُها ويتدبرُها بعلومها الثلاثة يصبحُ أفصحَ من الأبكم الذي يقرأُ صفحة الزهر وكأنَّ عينيه في أنفه، ولعلَّ هذا ما كان يقصدُه الرافعي بقوله منكرًا القولَ وزورَه، حيث قال :"وإنَّك إن درستَها وتدبرتَ شواهدَها الصحيحة التي لم يصنعها رواتُها ولم يجيئوا بمنكر القول وزوره، أصبحتَ أفصحَ مَن ينطقُ عنها في هؤلاء البكم الذي يقرأُ أحدُهم

(١) الرافعي، ١٣.
(٢) المرجع نفسه، ١٤.

صفحة الزهر بعينين في أنفه"[1]. وهذا تناصٌّ مع قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٢ ﴾ المجادلة: ٢.

كما يجمعُ الرافعيُّ أكثرَ من تركيبٍ في الفقرة الواحدة من آياتٍ كثيرةٍ ومتفرقةٍ؛ لينسجَ نصَّه الجديدَ بما ينسجمُ مع المعنى القرآني، ومن ذلك قوله: "فإنْ كانت القاضيةُ فكثيرًا ما يموتُ هذا السعيدُ وهو يجذبُ الأقدارَ أو هي تجذبُه ... ويُكشَفُ عنه غطاؤه فيرى ماضيَه بعينٍ صافيةٍ تكادُ نظراتُها تكونُ عقولًا مفكرةً، فلا تنفذُ إحداها إلى أمرٍ من أموره أو فعلةٍ من فعلاته إلَّا أبانت عن نفسها، وكانت كأنَّها تشهدُ عليه ... ويدركه الموتُ فيقولُ: إنِّي تبتُ الآن، كلَّا إنَّها كلمةٌ هو قائلُها، وإنَّها لا تُغني عنه من الله شيئًا"[2]. فالناظرُ لهذه الفقرة يجدُ أنَّها حملتْ تناصًّا مع أكثر من آيةٍ؛ فهو في قوله: "كأنَّها تشهدُ عليه" يستحضرُ قولَ الله تعالى :﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ ﴾النور: ٢٤، وفي قوله :" ويدركه الموت " تناصٌّ مع قوله تعالى ﴿ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾النساء: ١٠٠.

وفي قوله: "إنِّي تبتُ الآن" تناصٌّ مع قوله تعالى :" ﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٨ ﴾ النساء: ١٨، وفي قوله: " كلَّا إنَّها كلمةٌ هو قائلُها" ﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ ﴾ المؤمنون: ١٠٠.

وفي قوله: "لا تُغني عنه من الله شيئًا" تناصٌّ مع قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾الطور: ٤٦، يُلاحظُ على الفقرة أنَّها تتفقُ مع هذا الكم من الآيات في المعنى، فالإنسانُ قد تضيقُ عليه الدنيا وتنزوي عنه جهاتُها الأربعُ؛ فلا يرى أمامه إلَّا السماءَ ينظرُ إليها، فيفكر في أعماله ويستحضرها فتكشف عن نفسها وكأنها شاهدة عليه، حتى إذا أدركه الموتُ عاد وندم، لكن ذلك لا ينفعُه ولا يشفعُ له عند الله تعالى .

ولعلَّ النماذجَ السابقة تُبيِّنُ مدى استحضار الرافعي لكثيرٍ من تراكيب القرآن وآياته في الفقرة الواحدة والفقرات المتتالية، حتى إذا ما انتهى فصلٌ من الفصول صار زاخرًا بكثيرٍ من التراكيب التي تندمجُ مع كتاباته، فتضفي عليها رونقًا وأسلوبًا خاصًّا لا يتوفرُ عند كثيرٍ من كتاب عصره.

(١) الرافعي، ١٤.
(٢) السابق ، ٣٥.

ثالثًا ــ التناصُّ مع المعنى القرآني:

لم يكتفِ الرافعي بتوظيف المفردات والتراكيب القرآنية في كتابه فحسب، إنَّما استحضر من معاني القرآن الكريم في كتابه ما أضفى عليه جمالًا وجعل له ثقلًا أدبيًّا، ومن المعاني التي استلهمها من القرآن الكريم قوله: "وهذه العقولُ التي تحاولُ أن تكتبَ للروح تاريخًا أرضيًّا يبتدئُ وينتهي في التراب، فتكون الحقيقةُ الإلهيةُ التي لا يدركُها الإنسانُ بسبيلٍ من الوهم الإنساني الذي لا يدركُ الحقيقة ..."[1]. وهذا تناصٌّ مع قوله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾طه: ٥٥، فهو يُعبِّرُ عن الحقيقة الإلهية التي لا يدركُها الإنسانُ وهي الموتُ، فالإنسانُ خُلق من ترابٍ وسينتهي إلى ترابٍ، وهذا يتفقُ مع معنى الآية السابقة، وقد وجَّهَ اللهُ -سبحانه وتعالى- فيها الخطابَ للناس بأنَّه –تعالى- خلقهم من ترابٍ، وسيعيدُهم إليه مرةً أخرى، وسيخرجُهم منه وقتَ البعث.

ومن المعاني التي استمدَّها الرافعيُّ من القرآن الكريم قوله: " ولا غروَ فإنَّ من ضلال العقل أن يعملَ المرءُ لمقدماتٍ متسلسلةٍ يُنتِجُ بعضُها بعضًا، وليس لمجموعها نتيجةٌ "[2].

فهو يرى أنَّ الكاتبَ الذي يُنزِّلُ البلاغة منزلة الأصول والضوابط إنَّما ينتهي به ذلك إلى عقلٍ جامدٍ، ويأتي الموتُ ولا يكونُ قد حصل على ثمن كتابٍ واحدٍ من كتب علوم البلاغة، وأنَّ من الضلال أن يجتهدَ المرءُ لعمل شيءٍ لا يأتي بنتيجةٍ، وهو في ذلك يستلهمُ قولَ الله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الفرقان: ٢٣.

وفي وصفه للبلغاء بأنَّهم ألسنةُ السماء والأرض، وهم أرواحُ الأديان بقوله :" فالبلغاءُ هم أرواحُ الأديان والشرائع والعادات، وهم ألسنةُ السماء والأرض، وإذا شهد عصرٌ من العصور أمَّةً ليس فيها بليغٌ فذلك هو العصرُ الذي يكونُ تاريخًا صحيحًا أضعف طبائع الأمم"[3] تناصٌّ مع قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ فاطر:٢٨، فقد بيَّنَ اللهُ تعالى في الآية منزلة العلماء، وأنَّ العالِمَ أعلى درجةً من العابدِ، كذلك نجدُ الرافعيَّ يُبيِّنُ قدرَ البلغاء وأنَّهم أفضلُ منزلةً؛ فهم ألسنةُ الأديان والشرائع.

ومن التناصِّ المعنوي مع القرآن قوله: " فإنِّي أرى أقوامًا يحيون بالدموع وآخرين يموتون بها، ولعلَّ عينَ الإنسان مُلئتْ بالدموع من أصل الفطرة؛ لتكونَ منها خنادق مستفيضة حول الروح فلا يقتحمُها الفكرُ ولا يَرَى أبدًا إلَّا ظاهرَها"[4]، وهو يستحضرُ في ذلك قول الله تعالى : ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأعراف: ٢٥، فالرافعي يستلهمُ من المعنى القرآني قصة الحياة والموت، فيرى أقوامًا يحيون بالدموع ، وأقوامًا يموتون بها.

---

(١) الرافعي ، ٦.
(٢) الرافعي، مرجع سابق، ٧.
(٣) المرجع نفسه ، ٨.
(٤) المرجع نفسه، ١٣.

ويُشبِّهُ الرافعي جحودَ المرآة لجمال الضبع بجحود الكافر، فيقول :" فجمالُ هذه الضبع الذي جحدته المرآةُ، كما يجحدُ الكافرُ رحمة الله، وحسنها الذي أحالته المرآةُ قبحًا، كما يحيلُ الطبعُ اللئيمُ كلَّ حسنةٍ تتصلُ به إلى سيئةٍ"[1]، وهو تناصٌّ معنويٌّ مع قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾ النحل: ٧١. فاللهُ -عزَّ وجلَّ- فضَّلَ الناسَ بعضَهم على بعضٍ في الرزق، وهم يرفضون أن يعطوا من رزقهم ما ملكت أيمانُهم؛ حتى لا يستووا معهم في الرزق، وهذا مَثَلٌ ضربه اللهُ –تعالى- ليبيِّنَ للمشركين كيف لا يُشركون غيرَهم في الرزق ويجحدون بإشراكهم غيرَ الله في عبادته[2].

وعندما يسألُ الرافعي القمرَ عن فترةٍ من حساب الزمن لا يدري عنها؛ لأنَّه لم ينظرْ ساعتَه، حيث يقول: "لا أدري أيُّها القمرُ كم هي تلك الفترة من حساب الزمن؟ فإنِّي لمْ أنظرْ ساعتي، أو بالحري لمْ أنظرْ وجهَ التاريخ، فقد أبغض الساعة؛ لأنَّها ميزانٌ تُبيِّنُ مقدارَ السمِّ البطيء الذي ينفثُه في الحياة ذنب (عقربها) بتلك الحُمة المسددة إلى الساعات والدقائق"[3]. فهنا يستحضرُ قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ٥٥ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٥٦ ﴾ الروم: ٥٥ – ٥٦، فالمجرمون يقسمون بأنَّهم لم يمكثوا في قبورهم غيرَ ساعةٍ، وهم على علم بما مكثوا. والرافعي لا يريدُ أن ينظرَ إلى الساعة؛ لأنَّه يبغضُ ما ينفثُه عقربُها من موتٍ بطيءٍ .

وعند النظر في قول الرافعي: " ولو تدبرتَ اختلافَ أثمان الوقت في هذه الأجسام التي تُشبهُ الحوانيت لتجارة الحياة لقضيتَ عجبًا من الإنسان، فربَّ دقيقةٍ واحدةٍ من حياة رجلٍ تُبذَلُ في ثمنها حياةٌ بتمامها من رجلٍ أو رجالٍ "[4]، يتبادرُ إلى الذهن أنَّه تناصٌّ معنويٌّ مع قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾المنافقون: ٤، فالخطابُ في الآية موجَّهٌ للرسول - صلى الله عليه وسلم- بأنَّ هؤلاء المنافقين قد تعجبُه أجسامُهم؛ لاستواء خلقها وحسن صورها، إلَّا أنَّهم كالخشب المسندة لا خيرَ عندهم ولا علمَ، بل هم أشباحٌ بلا عقولٍ[5]. والرافعي يستحضرُ هذا المعنى بأنَّ هناك من الناس مَن تعجبُه أجسامُهم إلَّا أنَّهم صغارُ العقول، ودقيقة في حياتهم تكونُ ثمنَ رجلٍ ملأ بعظمته ذاكرةَ الزمن.

وفي قوله: " ومَن الذي ينكرُ أنَّ استبدادَ الملوك الطغاة وما إليه من استرقاق الشعوبِ، وتعبُّدِ الضعفاء، وظلمِ المساكين إنَّما هي أحلامٌ مزعجةٌ من أحلام الإنسانية المستيقظة ..."[6]، وهو تناصٌّ

(١) الرافعي، مرجع سابق، ١٧.
(٢) الطبري، محمد، جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق: عبدالله التركي، (دار هجر ، ١٤٠٢ه-٢٠٠٢م) ، ٢٩٢/١٤-٢٩٣.
(٣) الرافعي، ٢١.
(٤) المرجع نفسه، ٢١.
(٥) الطبري، ٦٥٢/٢٢.
(٦) الرافعي، ٢٣.

معنويٌّ مع قوله تعالى على لسان ملكة سبأ: ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾النمل: ٣٤، والرافعي يستحضرُ هذا المعنى بأنَّ الملوكَ الطغاةَ قد يحولون الغنيَّ إلى أجيرٍ يرجو أن يملكَ قوتَ يومه؛ ليقيمَ صلبَه، ويُوقنُ أنَّه مثلُ الناس له يدٌ يملكُها ويعملُ بها .

ويصفُ حالَ الغني والفقير إذا حضرهما الموتُ، وبدأتْ روحُهما تصعدُ إلى السماء، فيقول: "ثُمَّ يموتُ، وقد جهد بالموت وجهد الموتُ به، فيصعدان وكلاهما متباطئٌ والموتُ ما يكادُ يحملُه ويحملُ نفسَه، لا كما يموتُ الفقيرُ خفيفًا هادئًا، كأنَّه طائرٌ بسط جناحَه وطار..."[1]، وهو يستحضرُ بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأنفال: ٥٠، وقوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ النحل: ٣٢، فالرافعي يستحضرُ معنى الآيتين، فتُبيِّنُ الآيةُ الأولى: أنَّ الملائكة حين تتوفَّى الكفارَ تنزعُ روحَهم من أجسادهم؛ فيشعرُ الكافرُ بصعوبة خروج الروح، أمَّا المؤمنُ، فتحملُ له الملائكةُ السلامَ من قِبَلِ الله تعالى، وتُبشِّرُه بأنَّه من أصحاب الجنَّة، وقد اتفق المعنى عند الرافعي مع معنى الآيتين السابقتين.

رابعًا ــ التناصُّ مع الشخصيات والقصص القرآني:

لمْ يخلُ كتابُ الرافعي من استحضار شخصيات وقصص القرآن، فإضافة إلى مفردات القرآن وتراكيبه ومعانيه، هناك بعضُ الشخصيات، والأحداث التي دارتْ في القرآن الكريم، يُضمِّنُها فصولَ كتابه، من ذلك قوله: " أرأيتَ أيُّها القمرُ هذا النهرَ الصافيَ الذي يجري كأنَّه دموعُ السحر من أجفان هاروت وماروت، ويطردُ بجملته كأنَّه قطعةٌ من السماء هاربة في الأرض"[2] فهاروتُ وماروتُ ملكان كانا يحكمان بابلَ، وقد عَلِما السحرَ، وقيل: إنَّهما ملكان أنزلهما اللهُ تعالى تشكلا للناس يُعلِّمانهم السحرَ؛ لكشف أسرار السحرة؛ لأنَّ السحرةَ كانوا يزعمون أنَّهم آلهةٌ أو رسلٌ، فكانوا يُسخِّرون العامَّة لهم، فأراد اللهُ تكذيبَهم، فأنزل ملكين لذلك[3].

وقد استحضر الرافعي بعضَ تفاصيل هذه القصة، فأشار إلى هبوط الملكين إلى الأرض، حيث جعل النهرَ كأنَّه قطعةٌ هاربةٌ من السماء، وأشار كذلك إلى تعليم الملكين الناس السحرَ، فالنهرُ كأنَّه دموعُ السحر من أجفان هاروت وماروت، وإشارةُ الرافعي لقصة هاروت وماروت هي تناصٌّ مع قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾البقرة: ١٠٢ .

(١) المرجع نفسه، ٣٦.
(٢) الرافعي، ١١.
(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير ، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م) ، ٦٤١/١.

وفي الفصل الثالث يستحضرُ الرافعي قصة يوسفَ -عليه السلام- بقوله: " ولعمري أيُّها القمرُ إنِّي لأشكو بثِّي وحزني، وأناجيك بأحلام النفس الإنسانية، وإنَّك لتجيبني الجوابَ الصامتَ البليغَ، فتطرحُ أشعتك في قلبي، آخذُ من بعضها قولًا وأرجعُ إليك بعضَها قولًا "، وهو تناصٌّ مع قوله تعالى على لسان يعقوب -عليه السلام-: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ يوسف: ٨٦، فيعقوبُ -عليه السلام- قال لبعض أولاده: إنَّما أشكو همِّي وحزني إلى اللهِ وحده وليس لكم. والرافعي يناجي القمرَ ويشكو حزنَه وهمَّه إليه، وقد اتفق المعنى الذي أراده الرافعي مع ما جاء في قصة يوسف عليه السلام، وبذلك يستحضرُ الرافعيُّ الخطابَ القرآنيَّ ليس بتراكيبه فقط، وإنَّما بمعانيه كذلك .

وفي الجزء الأخير يقول:" لعلَّ الحكمة الإلهية لا تُعطي للإنسان إلَّا بمقدارٍ يُلائمُ طبعَه؛ مخافة أن تفرطَ عليه أو تطغى إذا حمل منها ما لا يتفقُ وضعفه كالخِف الذي يجده المريض في ناشئة العافية ..."[1]، وهو تناصٌّ مع قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾طه: ٤٥، وهنا يستحضرُ قصة موسى -عليه السلام- عندما أرسله اللهُ -عزَّ وجلَّ- لفرعون، فقال موسى وهارون: ربَّنا إنَّنا نخافُ إنْ دعونا فرعونَ بما أمرتَنا به أن يعجلَ لنا بالعقوبة، ولا يصبر إتمامَ الدعوة وإظهارَ المعجزة. وما جاء به الرافعي يتفقُ مع التركيب السابق في أنَّ اللهَ -عزَّ وجلَّ- يُعطي الإنسانَ مقدارَ ما يُلائمُ طبعَه؛ خوفًا من إعطائه أكثرَ ممَّا يتفقُ معه، فيكونُ ذلك نقمةً عليه، فإذا نسي فضلَ الله عليه وتجبَّرَ وطغى استحقَّ العقوبة على ذلك.

والرافعيُّ في الجزء الأخير يستحضرُ قصة خروج آدمَ وحواءَ من الجنَّة بسبب إغواء الشيطان لهما، وقصة هبوطهما إلى الأرض، وندم آدم وتوبته، يقولُ الرافعي:" كلمتان ليس لهما من المعاني غير الحقيقتين الخالدتين: حقيقة الألوهية في الروح، وحقيقة الإنسانية في القلب: هما الدين والحب، خرجا من الجنة مع آدم وحواء، فكان الدين في تقوى آدم وتوبته، وكان الحب في جمال حواء ودموعها، فيا أيُّها القمرُ الذي أشرق لآدم وحواء ليلة هبوطهما، فكافأه بكل ما قدرا عليه، وهو ذلك الابتسامُ الذي يُشبهُ نورًا منبعثًا من قمرين"[2]، وهذه القصةُ تناصٌّ مع قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ البقرة: ٣٤ – ٣٧ .

من خلال النماذج السابقة على مستوى التناصِّ مع المفردة القرآنية أو التراكيب أو المعاني أو الشخصيات والقصص يمكنُ القولُ: إنَّ كتابَ (حديث القمر) للرافعي يزخرُ بكمٍّ كبيرٍ من التناصِّ مع القرآن الكريم، وهذا يدلُّ على أنَّ الرافعيَّ كانت لديه قدرةٌ كبيرةٌ على توظيف ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه ومعانيه، وإخراجها في نسيجٍ نثريٍّ جديدٍ، كما استطاع الرافعي من خلال توظيف الشخصيات والقصص القرآني إضفاءَ معانٍ جديدةٍ زادت كتابَه رونقًا وجمالًا خاصَّين لا يُمكنُ أن تأتيَ بهما الجملُ أو المفرداتُ .

(١) الرافعي، ١١٩.
(٢) السابق، ١٢٦.

التحليل الإحصائي

يتناولُ التحليلُ الإحصائيُّ كتابَ (حديث القمر) للرافعي؛ إذْ يتضمَّنُ الكتابَ تسعة فصولٍ، في (١٢٧) صفحةً، والهدفُ من التحليل معرفةُ مدى دوران التناصِّ في كتاب الرافعي على مستوى التناصِّ مع المفردة القرآنية، والتراكيب، والمعاني، والشخصيات والقصص.

أمَّا عن طبيعة التحليل، فقد تناولت الدراسةُ إحصاءَ جميع ما ورد في الكتاب من مفرداتٍ وتراكيبَ ومعانٍ قرآنيةٍ باستثناء الكلمات التي تتكرَّرُ فلمْ يعتد بها؛ كون الدراسة تهدفُ إلى معرفة حجم التناصِّ بأنواعه في الكتاب، وليس ما يتكرَّرُ من كلِّ نوعٍ منها، وما تكرَّرَ من تناصٍّ كان من التناصِّ مع المفردات، وعددُها قليلٌ جدًّا لا يتجاوزُ خمسَ كلماتٍ تقريبًا.

وأمَّا عرضُ البيانات فسيتمُّ من خلال عدَّةِ طرقٍ، وهي[١]:

١- المجموع الكلي: مجموعُ ما ورد من تناصٍّ بالمفردة والتراكيب والمعنى والقصص في جميع الفصول بالإضافة إلى المقدمة.

٢- المتوسط: بعد استخراج المجموع الكلي يُقسَّمُ على عددِ أنواع التناصِّ في المقدمة وجميع الفصول.

٣- النسبة المئوية العامة: تُستخرجُ النسبةُ المئويةُ من خلال عدد كلِّ نوعٍ من التناصِّ مقسومًا على عدد جميع الأنواع، ثُمَّ الضرب بالمائة .

٤- القيمة الأدنى : وهي أقلُّ قيمة تناصٍّ وردتْ في النص.

٥- القيمة الأعلى: وهي أعلى قيمة تناصٍّ وردتْ في النص.

٦- المدى: وهو الفرقُ بين القيمة الأدنى والقيمة الأعلى مضافًا إليها العددُ(١)، وتكونُ كالتالي: عدد التناص الأقل – عدد التناص الأعلى +١.

٧- نسبة كلِّ نوعٍ إلى الأنواع الأخرى: نسبةُ تناصِّ المفردةِ، ويرمزُ لها (ن ت م)، ونسبةُ تناصِّ التراكيب، ويرمزُ لها (ن ت ت)، ونسبةُ تناصِّ المعنى، ويرمزُ له (ن ت ع)، ونسبةُ تناصِّ القصص، ويرمزُ له (ن ت ق) .

وسوف يُستخدمُ في الدراسة عدَّةُ وسائلَ، هي:

أ- الجدول : ويُقسَّمُ إلى : ١- جداولُ يُعرضُ فيها التناصُّ (النصُّ) ورقم الصفحة والفصل الذي ورد فيه، والنص المتناص (الآية ورقمها واسم السورة).

٢- جداولُ يُعرضُ فيها المجموعُ الكلي، والمتوسطُ، والقيمُ، والمدى، والنسبُ المئوية.

ب- الأشكالُ البيانيةُ : تُبيِّنُ أعلى نسبة وأقلَّ نسبة تناصٍّ في الكتاب .

---

(١) ينظر: طبية، أحمد عبد السميع، مبادئ الإحصاء، ط١، (دار البداية ، ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م) ، ٤٤.
- الخولي، محمد ، التراكيب الشائعة في اللغة العربية(دراسة إحصائية) ، (الأردن :دار صويلح، ١٩٩٨م) ٣٤-٣٥.
- مصلوح، الأسلوب ، مرجع سابق، ٧٨.

وستعرضُ الدراسةُ أولًا جداولَ تُبيِّنُ ما ورد من تناصٍّ في الكتاب، وسيكونُ التركيزُ فيها على المفردات والتراكيب والمعاني التي لمْ تذكرْ في الدراسة التطبيقية، أمَّا الشخصياتُ والقَصَصُ القرآنيُّ فقد وُضعت في جدول التراكيب؛ لأنَّ الآية كانت ترِدُ بنصِّها أو جزءٍ منها، وتُوحي بالقصة أو الشخصيات، فضلًا عن أنَّ نسبة ورود التناصِّ بالقصص كانتْ قليلة في الكتاب؛ لذلك تمَّ تناولُ جميع ما ورد منه في الدراسة التطبيقية .

وسيتمُّ بعد ذلك عرضُ جدول البيانات (الدراسة الإحصائية)، مع الأعمدة البيانية، وأهم النتائج.

أولًا ـــــــ جدول (١) يُوضِّحُ التناصَّ مع المفردات القرآنية :

م	التناص	الفصل	الصفحة	الآية
١	"وكتبتُها وأنا أطمعُ أن تكونَ الطبيعةُ قد نفختْ فيها نسمةَ الحياة للعواطف الميتة المدرجة في أكفانٍ من الحوادث الدنيئة "	المقدمة	٦	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحجر
٢	"والغيبُ كسجل أسماء الموتى تختلفُ فيه الألقابُ، وتتابينُ فيه الأحسابُ والأنساب"	الأول	٩	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ المؤمنون
٣	"فإذا لحق العاشق الذي يحملُه بربِّه تناولتْه وهي جاثيةٌ كأنَّها في صلاة الحزن"	الأول	١٠	﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الجاثية
٤	"ولقد شعرتُ مرارًا بحركة عقلي في تصفح الأسفار واضطراب نفسي في متاحف الأثار..."	الأول	١٣	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ الجمعة
٥	"وقليلٌ أن يجدَ الناسُ مثالًا من ذلك الجمال، فكثيرٌ منهم يجحدونه ويرونه ضربًا من الوصف الشعري..."	الأول	١٦	﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ فصلت
٦	"وكيف تخلصُ إلى روحك من طين هذه الكأس الزجاجية نشوة الجمال ولو سكبت فيها حور الجنة كل ما في خدودها ؟"	الأول	١٦	﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ الطور
٧	"ثُمَّ لا يتخذُ من الناس ما يتخذُ الأطباءُ في تجاربهم من العقاقير فيسحق طائفة ويمزج طائفة ويذيب طائفة "	الثاني	٢٧	﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ الصف
٨	"ويبقى كلُّ لفظٍ كأنَّه قبرٌ يتفاعلُ له بالرحمة، وتجري عليه الدموعُ، وتنشق المرارات، وهو لا يُجيبُ الناسَ "	الثاني	٢٨	﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾ مريم
٩	"فقل الآن في قصر كأنَّه من الدنيا صدفة تنفتح عن لؤلؤتها، قد بالغ صاحبُه في زخرفه وأوسعه من شهوات نفسه "	الثالث	٣٨	﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ الإسراء
	"وينتهي إلى أجمل موضع منه فإذا هو لا	الثالث	٣٨	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن

١٠	يرى ثمة إلّا ثوبًا أدكن مغبرًا كأنّه منسوجٌ من أجنحة الذباب وقد بلي وتهتك"			﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ الحج
١١	"وكيف يموتُ وهو يرى كلَّ ما كان في يده كالظلِّ على الماء لا يذوبُ ماءً ولا يبقى ظِلًّا"	الثالث	٤٠	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الفرقان
١٢	"ومن ثَمَّ يجري بها في بحر الجمال ...الذي لا ساحلَ له إلّا نورُ الفجر، والذي يُخيَّلُ إلي أنّك أنت أيُّها القمرُ جزيرةٌ تلوحُ فيه على بعد"	الرابع	٤٥	﴿ قَالَ بَل أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ طه
١٣	" وليس ذلك بدعًا فإنَّ في كلِّ دائرةٍ نقطةٌ تعدها الغايةُ التي يرتقي إليها طرفا المحيط"	الخامس	٥٥	﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ الأحقاف
١٤	"ولقد يحسبُ الأجلافُ من غلاظ الأكباد أنَّ الطبيعة مبتذلةٌ ويجدون لها غلظةً في أنفسهم، كأنَّهم ينظرون إليها من أكبادهم"	السادس	٧٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ التوبة
١٥	"ولكنّي أستنكرُ الإنسانُ يجعلُ قلبَه شاطئًا لأرجلهم ... ، ولا يجعلُه لُجَّةً تجيشُ على أعماقٍ من نفسه وعواطفه "	السابع	٨٣	﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ النمل
١٦	"بل لا يزالُ يتسعُ من ظنٍّ إلى ظنٍّ حتى يهيجَ السخطُ في نفس الحزين، والسخطُ مع المصيبة مصيبةٌ ثانية"	السابع	٨٥	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ الزمر
١٧	"وإنَّما يسخطون على ربِّهم سخطًا لا يُشبهُه شيءٌ إلّا ما يكونُ من حنق الصبيان إذا فضل أحدُهم عليهم، فانقلبوا ساخطين ..."	السابع	٨٨	﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ آل عمران

١٨	" كأنَّه مكتنفٌ من رحمة الله بفضاءٍ واسعٍ يجعلُه كهذه الطيور التي تُرسلُ عليها السماءُ من أقطارها ..."	السابع	٩١	﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾ الأحزاب
١٩	"لعلَّ الحكمة الإلهية لا تُعطي للإنسان إلَّا بمقدارٍ يُلائمُ طبعَه؛ مخافة أن تفرطَ عليه أو تطغى إذا حمل منها ما لا يتفقُ وضعفه كالخِف الذي يجدُه المريضُ في ناشئة العافية ..."	الأخير	١١٩	﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾المزمل.

ثانيًا ـــ جدول (٢) يُوضِّحُ التناصَّ مع التراكيب القرآنية :

م	التناص	الفصل	الصفحة	الآية
١	" ولكنَّه على كل حالٍ بناءٌ جسمي، كالقصر المشيد الذي يُعجبُ الفقيرَ المعدمَ؛ فيتمنَّاه "	الأول	١٥	﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾الحج
٢	"لأنَّه لا يلتحفُ سقوفَه المموهة، ولا يفترشُ أرضَه الموطأةَ"	الأول	١٥	﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الذاريات
٣	"وما كادتْ تنظرُ فيها حتى راعها وجهُها ولا عهدَ لها برؤيته من قبل؛ لأنَّ اللهَ رحيمٌ"	الأول	١٧	﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ هود
٤	" ومن رحمته أن لا تعرفَ الوحوشُ أنَّها وحوشٌ، وأن لا تجدَ أسبابَ هذه المعرفة"	الأول	١٧	﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ القصص
٥	"فمتى نفذ حكمُ السماء وتمَّتْ كلمةُ ربِّك واستغفرت الأرضُ من سيئتها التي نزل بها العقابُ لأجلها"	الثاني	٢٦	﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ هود
٦	"ولعمري أيُّها القمرُ إنِّي لأشكو بثِّي وحزني، وأناجيك بأحلام النفس الإنسانية "	الثالث	٣١	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ يوسف
٧	"وهو في الإنسان بقيةُ الري من ماء الجَنَّة قبل أن يخرجَ منها ويوم كان لا يظمأ فيها ولا يضحى "	الثالث	٣٢	﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ طه
٨	"فانظرْ إلى البائسين فإنَّ كلًّا منهم يحملُ أثقالَه وأثقالًا مع أثقالهم "	الثالث	٣٤	﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ العنكبوت

٩	"فماذا تركتُما للهِ يُؤتي الملكَ مَن يشاءُ وينزعُ الملكَ ممَّن يشاءُ"	الثالث	٤٠	﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ ﴾
١٠	" فرأيت كيف يخفقُ قلبُ أحدهم، وهو يحسبُه كرةَ الأرض زُلزلت زلزالها"	الثالث	٤٠	﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ ﴾ الزلزلة
١١	"لله منكما يا صورتي الجمال في الأرض والسماء! وهل جعل الله لرجلٍ من قلبين في جوفه "	الخامس	٥٢	﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ٤ ﴾ الأحزاب
١٢	"وإنْ ظهرتْ عليها الذِّلَّةُ والمسكنةُ فذلك في نظر الإنسان واعتداده ليس غير"	الخامس	٥٣	﴿ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٦١ ﴾ البقرة
١٣	"والبحر تتمخرُ فيه الجواري المنشآتُ كالأعلام، وتثبتُ عليه كالمدن"	الخامس	٥٣	﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٢٤ ﴾ الرحمن
١٤	"لأنَّ الدينَ عبادةٌ لا يتجزأ؛ إذْ هو عبادةُ القلب الذي لا يدلُّ على وحدانية الله شيءٌ مثله – الله الواحدُ الذي ليس كمثله شيءٌ"	الخامس	٥٩	﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۦۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ الشورى
١٥	"وإذا مسَّ أحدَكم الضرُّ لمْ يرَ بأسًا أن يفكرَ في الله وأن يرفعَ إلى السماء عينًا لا تثبتُ في محجريها من الزيغ"	الخامس	٦٣	﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣ ﴾النحل
١٦	"وإنَّا الطاهر منه كما تخلع نعليك إذا أردتَ الصلاةَ في المسجد"	السادس	٧٠	﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ ﴾ طه
١٧	"وإن انقرض الناسُ بهذه الحياة الذريعة، كأنَّهم يوم يرونها لمْ يلبثوا إلَّا عشية أو ضحاها"	السادس	٧٤	﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ٤٦ ﴾ النازعات
١٨	"ولمْ ترفعوا أبصاركم إلى الأعلى؛ لتستيقنوا أنَّكم في أسفل	السادس	٧٤	﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥ ﴾التين

	سافلين"			
١٩	"ولا تكونُ في الحالين أصغرَ ولا أكبرَ من امرأةٍ جميلةٍ"	السابع	٧٩	﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣﴾سبأ
٢٠	"وكأنَّ حوله من قلبه سورًا مضروبًا على الحياة باطنه فيه الرحمة"	السابع	٨٩	﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣﴾الحديد
٢١	"يا شقاءَ الإنسان ويا ويلَه؛ إذْ يُرسلُ اللهُ على قلبه شعاعَ الرحمةِ والإيمان ويأبى مَن غلبت عليه شقوتُه إلَّا أن يضرمَ من هذا الشعاع الإلهي نارًا"	السابع	٩٣	﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦﴾المؤمنون
٢٢	"فلا يزالُ يحتطبُ لها من كلِّ خبيثٍ جاف؛ حتى تراه كأنَّه قِدرٌ تئزُّ أزيزًا"	السابع	٩٣	﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ٨٣﴾مريم
٢٣	"وكأنَّها في ذلك البحر اللجي إنَّما هي روحُ الأرض أنشأتْ تهتزُّ وتضطربُ"	السابع	٩٤	﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠﴾ النور
٢٤	"وتدوران بما يُشبهُ الحياةَ والموتَ، كأنَّهما الكلمتان الإلهيتان "كُنْ فيكونُ"	الثامن	١٠٢	﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾البقرة
٢٥	"وهي الصداقةُ بعينها، وما يُلقَّاها إلَّا ذو حظٍّ عظيمٍ"	الأخير	١١٨	﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾فصلت
٢٦	"فالحقيقةُ المطلقةُ كالحياة، حربٌ لا انتصارَ فيها على الموت، فلا تضعُ أوزارَها، وإنَّما يقعُ المتقدِّمُ ليتقدَّمَ المتأخِّرُ"	الأخير	١٢٠	﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٤﴾ محمد
٢٧	"وهل تاركي أنت لا تلتقي مع الصبح هذه البقيا من الأحلام تنفِرُ خِفافًا وثقالًا دون أن تُضيءَ	الأخير	١٢١	﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ

	لي معانيَها بأشعتك التي تنبعثُ من مصباح الحبِّ"			وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ التوبة
٢٨	"ولكن هيهات هيهات! فما رأيتُ كالمحبِّ لا يملكُ من الماضي إلَّا ذاكرتَه "	الأخير	١٢١	﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ المؤمنون
٢٩	"هكذا كُتب على الحبِّ أنَّه مَن تولَّاه فأنَّه يدعُه على حالٍ كأنَّه فيها روحٌ لا جسمَ لها "	الأخير	١٢١	﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ ﴾ الحج

ثالثًا ـــــــ جدول (٣) يُوضِّحُ التناصَّ بالمعنى:

م	النص	الفصل	صفحة	الآية
١	" ولي صديقٌ فيلسوف يضحكُ عاليًا ... حتى ليُخَيَّل إليَّ أنَّه وُلد في يوم رعدٍ قاصفٍ"	الثاني	٢١	﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ يونس .
٢	"وإنَّه ليُخيَّلُ إليَّ أنَّ هذه الأعاصيرَ لا تُرسَلُ على الأرض إلَّا لغرضٍ واحدٍ، هو من أمر الله "	الثاني	٢٥	﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ ﴾ القمر.
٣	"فمتى نفذ حكمُ السماءِ، وتمَّتْ كلمةُ ربِّك، واستغفرت الأرضُ من سيئتها التي نزل بها العقابُ لأجلها"	الثاني	٢٦	﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ الكهف
٤	"إنَّ أكبرَ رجال التاريخ لا يزنُ أكثرَ من درهمٍ واحدٍ في ميزان الله"	الثاني	٢٧	﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ سبأ .
٥	"ومن نكدِ الدنيا أنَّك لا تزالُ ترى المصلحين حيث ترى نفسَك ... ثُمَّ لا يزيدُ معهم الأمرُ إلَّا فسادًا "	الثاني	٢٧	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ البقرة

٦	"فويلٌ للمستضعفين الذين يفرُّون من كلِّ فرجةٍ بين المخالب ... وفي أرجلهم القيودُ الثقيلةُ "	الثاني	٢٨	﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ غافر.
٧	"أيُّها القمرُ الذي يُشرقُ من بعيدٍ ... إنِّي أرى العبودية لله وحدَه"	الثاني	٢٨	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات
٨	"فلا يهولنَّك أيُّها الفقيرُ المسكينُ من أمر الأغنياء ... فإنَّك تُقرضُ اللهَ من نفسك، وإنَّ أفضلهم من أقرض اللهَ من دراهمه"	الثالث	٤٢	﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ الحديد.
٩	"كيلا تنزعجَ ملائكةُ السماء بهذه الأصوات الوحشية المنكرة التي تبعثُ من فمِ النَّهار"	الرابع	٤٤	﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ لقمان.
١٠	"وهذه الرؤوسُ الفارغةُ إلَّا من جنون العظمة ... لأنَّ أنفاسَ السماء لا تسقطُ هذا السقوط، ولا يُعذِّبُها اللهُ بأن تهبَّ على الأرض لكنس غبارها"	الرابع	٤٦	﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ۖ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ الحاقة .
١١	"وإنَّ السكوتَ عن الخوض في أمر الغيب ليكادُ يكونُ أفضلَ بحثٍ فيه"	الخامس	٥٩	﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ هود .
١٢	"وثالثٌ يرى البحرَ ... كأنَّه يرى الموتَ يتدحرجُ في أمواجه؛ ليتخطفَه من الساحل"	السادس	٧٠	﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الحج
١٣	"أين الإنسانُ الذي يرى في كلِّ شيءٍ من الطبيعة أشعةً تبتسمُ كأنَّها تُحيِّيه فيبتسمُ لها كأنَّه يردُّ التحية "	السادس	٧١	﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴿١٩﴾ ﴾ النمل.
١٤	"وقد أحسبُ في أصل البكاء أنَّ روحَ الإنسان لا تزالُ تتأدَّى ... اغتسلت في باطنه بنور ينبجسُ من الأرض"	السابع	٨١	﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴿١٦٠﴾ ﴾ الأعراف.
١٥	"فلا تبرحُ تمارسُه وتشاهُد ...	السابع	٨٥	﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ

	كأنَّما طرح عنقَه منها في غُل يملكُ رقبتَه بالأسر الذي لا فكاكَ له"			ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾الرعد.
١٦	"ولو اطلع كلُّ إنسانٍ على الغيب لما اختار إلَّا ما هو فيه"	السابع	٩٥	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ ﴿١٧٩﴾ ﴾آل عمران.
١٧	"وكذلك لا تنسلُ أيُّها المسكينُ المحزونُ ريشَ جناحيك اللذين تطيرُ بهما؛ لتنظرَ لونَ ما تحته من الجلد "	السابع	٩٦	﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾الأنعام
١٨	"فقد كتب لك القدرُ... يكادُ ظلُّ روحِه يجعلُ العشبَ الأخضرَ يابسًا "	الثامن	١٠٤	﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾يس.
١٩	"واهًا لذلك المريض الذي يوثقونه ... ويدفنونه في هذه الأكفان المنشورة من الصحف"	الثامن	١٠٨	﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ ﴾التكوير.

يُلاحظُ من خلال الجداول السابقة أنَّ التناصَّ قد يتكرَّرُ، فيكونُ تناصًّا بالتركيب وتناصًّا بالمعنى، أو قد يجمعُ بين التناصِّ بالمفردة والتناصِّ بالمعنى، حيث إنَّ التناصَّ بالمعنى مشتركٌ ما بين المفردة والتركيب، ولعلَّ السببَ في ذلك هو أنَّ التناصَّ بالمعنى لا بُدَّ أن يتضمَّنَ كلمةً محوريةً (مركزية) تُوحي بالنصِّ المتناصِّ (الآية)؛ فبذلك يجمعُ بين المفردة والمعنى، أو قد يحتوي النصُّ على تركيبٍ يُوحي بجزءٍ من القصة، فيجمعُ بين التركيب والقصص .

الجدول (٤) يُبيِّنُ عرضَ البيانات الإحصائية كالتالي :

نوع التناص	المجموع الكلي	المتوسط	النسبة المئوية
التناص بالمفردة	٢٩	٣,٧٩	٢٦,٣٦
التناص بالتركيب	٤٥	٢,٤٤	٤٠,٩٠
التناص بالمعنى	٣٢	٣,٤٣	٢٩,٠٩
التناص بالقصص	٤	٢٧,٥	٣,٦٣
المجموع	١١٠		

من خلال العرض السابق يتضحُ أنَّ التناصَّ بالتركيب كان أعلى نسبةً من بقية الأنواع، يليه التناصُّ بالمعنى، ثُمَّ التناصُّ بالمفردة، ثُمَّ القصصُ، ويُمكنُ تمثيلُ ما سبق بالأشكال التالية:

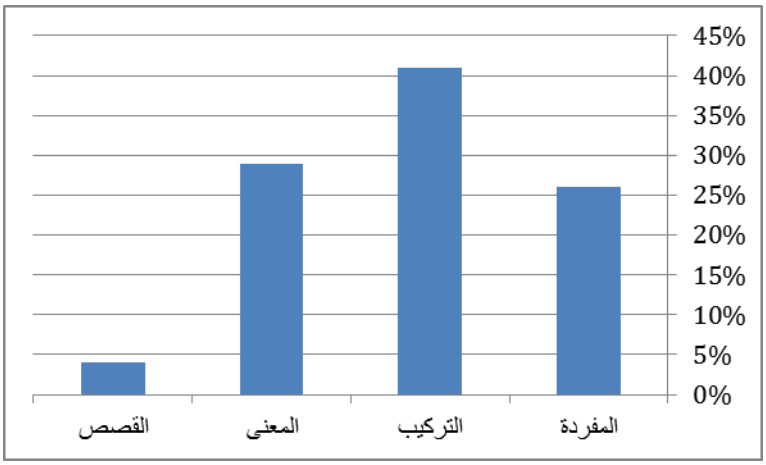

الشكل(١) يُوضِّحُ النسبة المئوية لأنواع التناصِّ

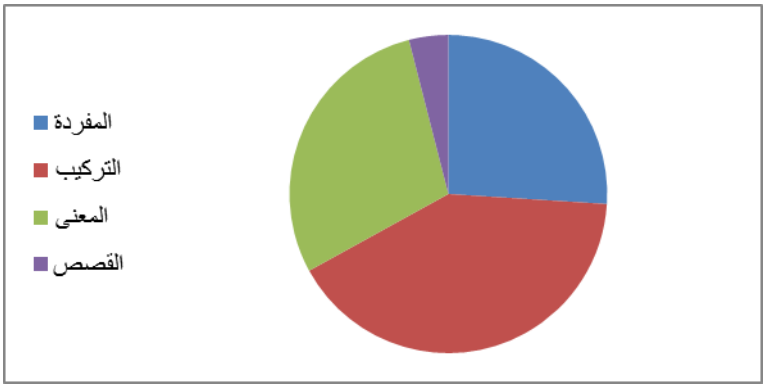

الشكل(٢) يُوضِّحُ المتوسطَ الحسابيَّ لأنواع التناصِّ

جدول (٥) يُوضِّحُ القيمة الأدنى والقيمة الأعلى والمدى:

القيمة الأدنى	القيمة الأعلى	المدى
٤	٤٥	٤٢

تُمثِّلُ القيمةُ الأدنى : عدد التناص بالقصص = ٤

وتُمثِّلُ القيمةُ الأعلى : عدد التناص بالتراكيب= ٤٥

٤٥ -٤+١= ٤٢.

أمَّا نسبةُ كلِّ نوع من أنواع التناصِّ حسب معادلة بوزيمان[1] ، فكانتْ كالتالي:

١- التناصُّ بالمفردة : ن ت م = ٢٩ = ١,٥٥

ن ت ت ٤٥

٢- التناصُّ بالتركيب : ن ت ت = ٤٥ = ١,٤٠

ن ت ع ٣٢

٣- التناصُّ بالمعنى : ن ت ع = ٣٢ = ١,١٠

ن ت م ٢٩

٤- التناصُّ بالقصص : ن ت ت = ٤٥ = ١١,٢٥

ن ت ق ٤

ن ت م = ٢٩ = ٧,٢٥

ن ت ق ٤

ن ت ع = ٣٢ = ٨

ن ت ق ٤

ومن خلال استخراج نسبة كلِّ نوع إلى غيره من أنواع التناصِّ يتضحُ أنَّ نسبة التراكيب مع القصص كانت أعلى نسبةً في كتاب (حديث القمر)، حيث سجَّلتْ نسبة (١١,٢٥)، يليها نسبةُ التناصِّ بالمعنى مع القصص، وسجَّلتْ نسبة (٨)، بينما سجَّلتْ نسبةُ المفردات مع القصص (٧,٢٥)، وبهذا يتبيَّنُ أنَّ نسبة التراكيب أعلى نسبةً سُجِّلتْ في الكتاب. معنى هذا أنَّ الرافعيَّ كان كثيرًا ما يلجأُ إلى التناصِّ بالتراكيب، ويُمكنُ أن تكونَ النسبةُ أعلى قليلًا إذا ما احتُسب التناصُّ بالقصص على أنَّه من التراكيب، حيث إنَّه يتضمَّنُ جزءًا من الآية بتمامها، فجمع بين التركيب والقصص.

(١) عالم ألماني أول مَن طبَّقَ المعادلة على نصوص من الأدب الألماني في دراسة نشرت له عام ١٩٢٥م للتعبير عن مظهرين هما : التعبير بالحدث ، والثاني : التعبير بالوصف . وتمَّ استخدامُ هذه المعادلة وفق موضوع التناصِّ وأنواعه .

الخاتمة

يُعدُّ الرافعيُّ من الكُتَّاب الإسلاميين الذين تأثَّروا بالقرآن الكريم، فزخرت كتاباتُهم بالتناصِّ مع القرآن على مستوى المفردات والتراكيب والمعاني والقصص، وعلى الرغم من أنَّ كتابَ (حديث القمر) يُعدُّ أقلَّ تناصًّا مع القرآن من كتب الرافعي الأخرى، كوحي القلم مثلًا، إلَّا أنَّ هذا الكتابَ احتوى على جميع أنواع التناصِّ، وبنسبٍ تكادُ تكونُ كبيرةً إذا ما قُورنت بعدد صفحاته.

حاولت الدراسةُ تطبيقَ آليات الإحصاء بوصفه مظهرًا من مظاهر علم اللغة الإحصائي من خلال دراسة التناصِّ في كتاب (حديث القمر) للرافعي، وتوصَّلتْ إلى عدَّةِ نتائجَ يُمكنُ إجمالُها فيما يلي :

- على الرغم من اختلاف الباحثين حول مفهوم الأسلوبية إلَّا أنَّ الدراسة توصَّلتْ لمفهومٍ يُمكنُ أن يجمعَ بين المفهومات المختلفة، وهو: التعبيرُ عن السمات الفنية لكاتبٍ ما، من خلال التأثير في المتلقِّي والنصِّ ومنشئه .

- بعد عرض مفهومات التناصِّ في الدراسات الغربية والعربية توصَّلتِ الدراسةُ إلى أنَّ التناصَّ هو علاقةُ نصٍّ بنصٍّ آخرَ يتمُّ استدعاؤه من خلال علاقة عددٍ من النصوص أو بين أجزاء النصِّ الواحد .

- استلهامُ مفرداتِ القرآنِ الكريم وتراكيبه ومعانيه يُعطي النصَّ ثقلًا أدبيًّا، ويتيحُ الفرصة للتواصل الناجح بين الكاتب والقارئ.

- قد يُخيَّلُ للقارئ أنَّ التناصَّ بالمعنى هو تناصٌّ بالمفردة، ولعلَّ السببَ في ذلك يكمنُ في ضرورة توفُّرِ كلمةٍ محوريةٍ في النصِّ تدلُّ على التناصِّ وموقعه بين آيات القرآن الكريم وتراكيبه .

- كثيرًا ما يلجأُ الرافعي إلى التناصِّ بالتراكيب، ويقلُّ عنده التناصُّ بالقصص.

- نسبةُ التراكيبِ مع القصص كانت أعلى نسبةً في كتاب (حديث القمر) ؛ حيث سجَّلتْ (١١,٢٥)، يليها نسبةُ التناصِّ بالمعنى مع القصص، حيث سجَّلتْ (٨)، بينما سجَّلتْ نسبةُ المفرداتِ مع القصص (٧,٢٥)، وبهذا يتبيَّنُ أنَّ نسبة التراكيبِ أعلى نسبة سُجِّلتْ في الكتاب.

- ويتضح من خلال جداول التناص أن الفصل الرابع أقل الفصول من حيث توفر التناص فيه؛ لأنه أقصر فصول الكتاب نظرًا لطبيعة موضوعه .

- على الرغم من أنَّ تطبيقَ الاتجاه الإحصائي في اللغة يُسيطرُ فيه الكمُّ على الكيف إلَّا أنَّ الدراسة ابتعدتْ عن ذلك بدمج الدراسة التطبيقية مع التحليل الإحصائي، وبذلك يُمكنُ فهمُ تأثيرِ التناصِّ على النَّصِّ مع إحصاء عدد أنواع التناصِّ في كتاب الرافعي .

- إعطاءُ الاتجاهِ الإحصائي الدراسة دِقَّةً أكثرَ في تقديم أسلوب التناصِّ عند الرافعي .

وأخيرًا: تُوصي الباحثةُ بمزيدٍ من الدراسات المستقبلية التطبيقية في حقل علم اللغة الإحصائي، والتركيز على الجمع بين التطبيق والتحليل الإحصائي؛ حتى لا تفقدَ الدراسةُ قيمتَها اللغوية والأدبية. كما تُوصي بتناول أكثرَ من كتابٍ للرافعي؛ للخروج بمزيدٍ من النتائج التي لمْ تتوصَّلْ لها الباحثةُ .

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الأحمد، نهلة، التفاعل النصي (التناصية، النظرية والمنهج)، ط١، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٠م).

- البادي، حصة، التناصُّ في الشعر العربي الحديث (البرغوثي نموذجًا)، ط١، (كنوز المعرفة، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م).

- بقشى، عبد القادر، التناصُّ في الخطاب النقدي والبلاغي (دراسة نظرية وتطبيقية)، (أفريقيا الشرق، ٢٠٠٧م).

- بليت، هنريش، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتعليق: محمد العمري ، (المغرب: أفريقيا الشرق ، ١٩٩٩م).

- بوحوش، رابح، اللسانيات وتحليل النصوص، ط٢، (الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٩م).

- توفيق قريرة، التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص في النص الأدبي، مجلة عالم الفكر، العدد٢، المجلد ٣٢، (٢٠٠٣م).

- حماسة، محمد، الإبداع الموازي (التحليل النصي للشعر)، (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠١).

- حمزة، لمياء، التناصُّ القرآنيُّ في شعر غادة السمان،(دبي: المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، ٢٠١٤م).

- الخولي، محمد، التراكيب الشائعة في اللغة العربية(دراسة إحصائية)، (الأردن :دار صويلح، ١٩٩٨م).

- الخويسكي، زين، في الأسلوبيات، (دار المعرفة الجامعية ، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م).

- دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٧م).

- ذريل، عدنان، اللغة والأسلوب (دراسة)، مراجعة: حسن حميد، ط٢، (مجدولاي للنشر، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م).

- الراجحي، عبده، علم اللغة والنقد الأدبي (علم الأسلوب)، مجلة فصول، العدد الثاني، المجلد الأول ١٤٠١هـ=١٩٨١م).

- الرافعي، مصطفى، حديث القمر، ط٨، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م).

- سليمان، عبد المنعم، التناصُّ الديني في شعر أحمد مطر، رسالة ماجستير (فلسطين: جامعة النجاح، ٢٠٠٥م).

- سليمان، فتح الله أحمد، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ط١، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٨م).

- شبل، عزة، علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، ط٢،(القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م).

- الطبري، محمد، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: عبدالله التركي، (دار هجر، ١٤٠٢ه-٢٠٠٢م).

- طبية، أحمد عبد السميع، مبادئ الإحصاء، ط١، (دار البداية، ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).
- عزام، محمد، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م).
- عفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، (القاهرة: زهراء الشرق، ٢٠٠١م).

- علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م).
- عياد، محمود، الأسلوبية الحديثة، مجلة فصول، العدد الثاني، المجلد الأول ١٤٠١هـ=١٩٨١م).

- عياشي، منذر، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط١، (مركز الإنماء الحضاري، ٢٠٠٢م).

- الغباري، عوض، في أدب مصر الإسلامية، ط١، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٣م).

- الغذامي، عبدالله، الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريحية) نظرية وتطبيق، ط٦، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م).

- فريحي، مليكة، مفهوم التناص (المصطلح والإشكالية)، مجلة عود الند، العدد ٨٥، (٢٠١٣م).

- فضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط١، (القاهرة: دار الشروق، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م).
- كريستفيا، جوليا، علم النص، ترجمة: فريد زاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، ط١، (الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٩١م).
- المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، ط٣، (الدار العربية للكتاب، د ت).

- مصلوح، سعد، في النص الأدبي (دراسة أسلوبية إحصائية)، ط١، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م).

- مصلوح، سعد، الأسلوب (دراسة لغوية إحصائية)، ط٣، (القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م).

- مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ط٣، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م).
- نوفل، يسري، المعايير النصية في السور القرآنية، ط١، (دار النابغة، ١٤٣٦هـ=٢٠١٤م).
- واصل، عصام، التناصُّ التراثيُّ في الشعر العربي المعاصر (أحمد العواضي أنموذجًا)، ط١، (دار غيداء، ١٤٣١هـ=٢٠١١م).

Quranic intertextuality in the book (Hadith Al-Qamar) by Al-Rafi'i (statistical stylistic study)

Abstract :

Since its first inception, stylistics has sought to examine the text, relying on its linguistic fabric from which it is composed, and to deal with the text itself without looking at other contexts. Its goal is to confront the text face to face, delve into its depths and read it. This study aims to count Quranic intertextuality in the book (Hadith of the Moon) by Al-Rafi'i. Through the stylistic study, which I titled Quranic Intertextuality in the book (Hadith Al-Qamar) by Al-Rafi'i (a statistical stylistic study), the title shows its relationship to statistics, as the study is concerned with the relationship of style to statistics, or what is known as (statistical stylistics).

The study reached many results, the most important of which are :

The percentage of compositions with stories was highest in the book (Hadith of the Moon); It was recorded (11.25), followed by the percentage of intertextuality with meaning with stories, where it was recorded (8), while the percentage of vocabulary with stories was recorded (7.25), and thus it becomes clear that the percentage of structures is the highest percentage recorded in the book, and despite the fact that the application of the trend In language statistics, quantity dominates quality, but the study moved away from that by combining applied study with statistical analysis. Thus, the effect of intertextuality on the text can be understood while counting the number of types of intertextuality in Al-Rafi'i's book.

Keywords: Qur'anic intertextuality, Hadith of the Moon, Al-Rafi'i, a statistical stylistic study.